المحدِّث الشيخ شمس الحقّ العظيم آبادي
حياته وجهوده في الحديث النبوي

سيد عبد الماجد الغَوْري[١]
samghouri@gmail.com

خلاصة البحث:

كان الشيخ أبو الطيب شمس الحقّ العظيم آبادي أحد أكابر المحدِّثين في هذا العصر، وقد وقف حياته، وكرَّس جهودَه لخدمة الحديث النبوي تدريساً وتأليفاً وتصنيفاً، والدفاع عن السنة وأئمتها ببذل كلِّ ما كان يملك من مؤهلات علمية وإمكانيات مادية، واختار لذلك منهجاً علمياً نزيهاً يمتاز بالدقة والوضوح، ويخلو من التعصُّب المذهبي والتأويل البعيد، فترك آثاراً جليلةً رائعةً في الحديث وعلومه، ومن أشهرها: "عون المعبود"، ذلك الشرح الذي لا يستغني عنه قارئ "سنن أبي داود". وهذا البحث يتناول سيرة حياته الذاتية والعلمية، ويعرِّف بآثاره الجليلة في الحديث النبوي، وهو يشتمل على ثلاثة مباحث، أولها: عن عصره الذي عاش فيه، والثاني: عن حياته الذاتية، والثالث: عن جهوده في خدمة السنة النبوية، ثم الخاتمة، وكشف للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: عصر العظيم آبادي من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية:

المطلب الأول: الحالة السياسية:

أبصر الشيخ شمس الحقّ العظيمُ آبادي النورَ في وقتٍ كانت فيه معظمُ بلدان العالم الإسلامي خاضعةً لحكم الخلافة العثمانية، والتي كانت تلفظ أنفاسَها الأخيرة، حتى

[١] الباحث الزميل في معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)، والمحاضر في الكلية الجامعية الإسلامية العالمية، بسلانجور، ماليزيا.

سقطت سنة ١٩٢٤م، فأصبح العالم الإسلامي بذلك للمرة الأولى منذ وفاة الرسول ﷺ بلا خلافةٍ، وتفكَّك المسلمون وأصبحوا بلا راعٍ.

أما الهند التي كانت تحكمها الإمبراطوريةُ المغولية المسلمة منذ ثمانية قرون، فكان حالها مثل حال الخلافة العثمانية في تركيا، فقد بدأت تفقد حكمَها ونفوذها تدريجياً حتى سقطت أخيراً على يد الاستعمار البريطاني سنة ١٨٥٨م، وانتقلت إلى الحكم البريطاني الذي عاصره الشيخ العظيم آبادي، وذاق مرارته.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية:

وبعد سقوط تلك الإمبراطورية المسلمة في الهند؛ تفرَّق المسلمون فيها، وتشتَّت شملُهم، وقلَّ الوازع الديني، مما أدَّى ذلك إلى انتشار داء التعصُّب المذهبي والفرقة، واتِّساع رقعة الخلاف بين أفراد الأمة، فانتشر الجهل، وشاع الهوى، وظهرت البدع والخرافات، وضعفت القِيَمُ الأخلاقية في المجتمع بسبب معايشة المسلمين مع الإنكليز. وفي مثل هذه الظروف كان للشيخ أبي الطيب وأمثاله من العلماء الأجلاَّء دورٌ فعالٌ في إنقاذ المجتمع الإسلامي من تقليد الغرب، وفي إماتة البدع والخرافات، وإحياء السنة النبوية فيه.

المطلب الثالث: الحالة العلمية:

أما حالة الأمة الإسلامية في كثير من البلدان الإسلامية والعربية في عصر الشيخ أبي الطيِّب فقد بلغت دركةً عظيمةً من التدنِّي العلمي، والانحطاط الفكري، ولكن حالة المسلمين العلمية في الهند كانت على خلاف ما كانت عليها الحالةُ العلمية في كثير من تلك البلدان، وكان زعماء المسلمين في هذه البلاد قد أنشؤوا مؤسساتٍ وجامعات للتعليم العصري، مثل: "جامعة عَلِيْكَرَهْ الإسلامية" بعليكره، و"الجامعة الْمِلِّيَّة الإسلامية" بدلهي، و"الجامعة العثمانية" بحيدرآباد، كما أنشأ علماء المسلمين أيضاً مدارسَ وجامعاتٍ دينيةً كثيرةً في مختلف مناطق الهند، خشيةً على مسلميها من أن يتأثروا بالحكم غير الإسلامي الذي لم يعهدوا به، وحفاظاً على هويتهم الدينية، ومن أشهر تلك المدارس والجامعات: "دارالعلوم الإسلامية" بدِيُوْبَند، و"مدرسة مَظاهِر العلوم" بسَهارَنْفُور، و"دارالعلوم لندوة العلماء" بلكنؤ، و"دار الحديث

الرحمانية" بدهلي[١]، فقد قامت هذه المدارس والجامعات كلها بنهضة قوية في هذه البلاد في مجال التعليم الديني لا سيما في مجال الحديث النبوي، والتي لا تزال تُؤتي أُكُلَها.

المبحث الثاني: سيرته الذاتية:

تتناول مطالب هذا المبحث السيرة الذاتية للشيخ شمس الحقّ العظيم آبادي وحياته العلمية من مولده حتى وفاته.

المطلب الأول: كنيته واسمه ونسبه ونسبته:

أولاً: كنيته: أبو الطَّيّب.

ثانياً: اسمه: شمس الحقِّ بن أمير عليّ بن مقصود العظيم آبادي.

ثالثاً: نسبته: "العظيم آبادي"، نسبةً إلى مَسقَط رأسِه "عظيم آباد" التي تُسَمَّى اليوم "بَتْنَه"، عاصمة ولاية "بِهَارْ". وأحياناً يُكتَب "الدَّيَانَوِي"، نسبةً إلى بلدة "دَيانَوان" التي نشأ وترعرع فيها.

رابعاً: نسبه: ينتهي نسبُه من جهته والده ووالدته إلى الخليفة الأول أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ (ت١٣هـ)[٢].

المطلب الثاني: أسرته:

ينتمي الشيخ شمس الحقّ العظيم آبادي إلى أسرة كريمة تُعرَف بالوجاهة والشرف، والصلاح والتقوى. وكان والدُه الشيخ (أمير علي) معروفاً بين الناس بحلمه وكرمه وتواضعه، وقد قرأ على المشايخ الكتب الفارسية، ودرس عليهم بعضَ كتبِ الحديث والفقه واللغة العربية، توفي سنة ١٢٨٤هـ، وكان عمرُ الشيخ شمس الحقّ وقتئذ أحد عشر عاماً[٣].

---

[١] الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **المسلمون في الهند**، ص: ١٣٨، والغوري، سيد عبد الماجد، **أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب**، ص: ١٠٩، ١١٣.

[٢] الديانوي، **يادكار كوهري**، ص٦٠، ومحمد عزير شمس، **حياة المحدِّث شمس الحق وأعماله**، ص١٣، ١٤.

[٣] المرجع السابق، ص١٣٠.

أما والدته فكانت امرأةً صالحةً عابدةً صابرةً، وقد أنجبت أبناءً بَرَرة خدموا الدين والعلم معاً، فكان أشهرُهم: الشيخ شمس الحقّ العظيم آبادي، (صاحب الترجمة)، والشيخ شرف الحقِّ محمد أشرف العظيم آبادي، الذي كان عالماً متمكِّناً من علم الحديث، رافق أخاه الكبير الشيخ شمس الحقّ في رحلته العلمية، وشاركه في شيوخه في التلقِّي عنهم، ولازم المحدِّثَ الشيخ نذير حسين الدهلوي[١]، وأخذ عنه الحديثَ، وبعد فراغه من طلب العلم؛ لازم بيتَه في مسقط رأسه، وعكف على التدريس والإفادة، ولم يزل كذلك حتى توفي سنة ١٣٢٦هـ. له رسالةٌ في القراءة خلف الإمام المسمَّاة: "خلاصة المرام في تحقيق القراءة خلف الإمام"[٢].

المطلب الثالث: مولده ونشأته:

وُلد الشيخ شمس الحقّ في ٢٧ ذي القعدة عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م، ببلدة "عظيم آباد"[٣]، وقضى أيامَ صغره فيها، ولكن بعد وفاة والده انتقلت به والدته إلى مسقط رأسها "دَيَانَوان" حيثُ نشأ وتربَّى في بيت جدِّه من أمه نشأةً صالحةً على التُّقى والدِّيانة[٤].

---

[١] هو الشيخ محمَّد نذير حسين بن جواد علي بن إله بخش البِهاري ثم الدهلوي (١٢٢٠ - ١٣٢٠هـ): أحد أكابر علماء الحديث في الهند. وُلد في قرية "سورج كره" من أعمال بلدة "مُوْنكِير" من ولاية "بِهار". ورحل لطلب العلم إلى بلاد كثيرة، ثم أقام في دهلي ولازم المحدِّثَ الشيخ محمد إسحاق الدهلوي وتشبع بعلومه، ثم ناب عنه في تدريس الحديث حتى انتهت إليه الرئاسة في ذلك. تخرَّج عليه خلق كثيرون من الهند وخارجها، وكان من أبرز تلامذته: الشيخ شمس الحق العظيم آبادي، والشيخ عبد الرحمن المباركفوري صاحب "تحفة الأحوذي". توفي بدهلي. وله رسائل وفتاوى مطبوعة. انظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٣٩١، ١٣٩٣.

[٢] انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٣٥٠، والفريوائي، **جهود مخلصة**، ص:١٢٥.

[٣] الديانوي، **يادكار كوهري**، ص١٠٤، ١٠٦.

[٤] محمد عزير شمس، **المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٠.

المطلب الرابع: طلبه للعلم:

بدأ دراستَه بقراءة القرآن الكريم، ثم شرع في دراسة كتب الفارسية – شأن أبناء البيوتات الشريفة وقتئذ – على علماء بلدته، ثم بدأ قراءةَ المختصرات على الشيخ عبد الحكيم الشَّيْخُوْفُوْرِي[١]، ثم أقبل على تحصيل العلوم العربية وغيرها على الشيخ لُطْف علي الرَّاجْكِيْري[٢]، فقرأ عليه أهمَّ كتبِ اللغة والأدب والمنطق، كما قرأ عليه أيضاً "جامع الترمذي"، وأصولَ الفقه.

ولَمّا ارتوى من تحصيل العلوم من علماء قريته؛ رحل إلى "لَكْنؤ"[٣] عام ١٢٩٢هـ، ومكث فيها سنةً، وقرأ خلالها كتبَ المنطقِ والفلسفة على الشيخ فضل الله اللَّكْنَوِي[٤]. ثم انتقل إلى مدينة "مُرادْآباد"[٥]، حيثُ قرأ كتبَ العلومِ النقلية والعقلية على المحدِّث الشيخ القاضي بشير الدين القَنُّوْجي[٦] حتى تبحَّر فيها.

---

[١] هو عبد الحكيم بن كرامت حسين بن ثناء الله الشيخوفوري (ت١٢٩٥هـ): من كبار علماء النحو والمنطق والأصول، وأحد الفقهاء الأحناف المشهورين، اشتغل بالتدريس مدةً طويلة، وكان له تلاميذ كثيرون في ولاية "بهار". انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص١٠٠٤.

[٢] هو لطف علي بن رجب علي الرَّاجْكيري البِهاري (١٢٤٥ – ١٢٩٦هـ): أحد كبار أساتذة العلوم النقلية والعقلية في عصره، وُلد في "راجكير" في ولاية " بهار". أخذ الحديثَ عن الشيخ محمد نذير حسين الدهلوي، والمحدث الشيخ أحمد علي السهارنفوري. ثم عكف على التدريس، و لم يزل مشغولاً به حتى وفاته. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص١٠٧٦.

[٣] مدينة كبيرة تقع في شمالي الهند، وهي اليوم عاصمة ولاية "أترابرديش"، وكانت في الماضي إحدى كبرى مراكز العلوم العقلية في القارة الهندية، ينتمي إليها الكثير من علماء الهند، أمثال: المحدِّث الفقيه الشيخ عبد الحي اللكنوي، والمؤرِّخ البحَّاثة الشيخ عبد الحي الحسني، ونجله الداعية الأديب العلامة أبي الحسن الندوي وغيرهم.

[٤] هو فضل الله بن نعمة الله الأنصاري اللكنوي (ت١٣١١، أو١٣١٢هـ): وُلد ونشأ بلكنؤ، وقرأ الكتب الدرسية على مشاهير علمائها، كان في عصره عديم المثل في العلوم العقلية، وله مؤلَّفات كثيرة في المنطق وعلم الكلام. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٣٢٥.

[٥] مدينة صناعية مشهورة في شمالي الهند، تقع في ولاية "أترابرديش".

[٦] هو بشير الدين بن كريم الدين العثماني القنوجي (١٢٣٤ – ١٢٩٦هـ): أحد فحول العلماء في عصره، عصره، وُلد ببلدة "قنوج"، وتلقَّى العلم من أجلة علماء ومشايخ عصره، ثم تصدَّر للتدريس في العديد

ثم تاقت نفسُه إلى التمكُّن من علم الحديث؛ فسافر إلى "دِهْلي"[١] في بداية عام ١٢٩٥هـ، وثافَنَ مُسندَ الهندِ المحدِّثَ الشيخ نذير حسين الدهلوي، وتخرَّج عليه في الحديث النبوي.

ثم رحل إلى "بُهوْفال"[٢]، وتتلمذ هناك على المحدِّث المسند الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليَمَاني[٣]، فاستفاد من عِلمه وأجازه الشيخُ إجازةً عامةً.

ثم سافر إلى "طُوْنك[٤]" حيثُ تعلَّم علِم الطِّبِّ، لكن يبدو أنه لم يَمِل إليه كثيراً، وإلا كان يُعرَف طبيباً مُعالِجاً كما عُرف محدِّثاً وفقيهاً[٥].

من مدن شمالي الهند، ثم سافر إلى "بهوفال" بطلب من الأمير صديق حسن خان القنوجي وولِّي القضاء بها، وسكنها حتى وفاته، وقد أخذ عنه الكثير من علماء "أهل الحديث"، وله مؤلَّفات كثيرة. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص٩٣٦، كحالة، محمد رضا، **معجم المؤلفين**، ج٣، ص٦٥٧.

[١] هي عاصمة الهند منذ أنْ حكم المسلمون الهندَ إلى يومنا هذا، وهي تُسَمَّى كذلك بـ"دِلْهِي".

[٢] من أشهر مدن الهند، تقع في وسطها، وهي اليوم تُعد في إحدى ولايات الهند، وكانت قبل استقلال الهند من الاستعمار البريطاني إحدى أكبر وأغنى الإمارات الإسلامية فيها بعد "إمارة حيدرآباد، الدَّكَن". انظر: عبد الحي الحسني، **الهند في العهد الإسلامي**، ص ٢٥٨.

[٣] هو حسين بن محسن بن محمد بن مهدي الخزرجي السعدي الأنصاري اليماني (١٢٤٥ – ١٣٢٧هـ): القاضي المحدّث المسند المِفَنّ الأثري، من كبار علماء الحديث في وقته. وُلد بـ"الحُديدة" في اليمن. قرأ على أكابر علماء اليمن. ثم رحل إلى مكة وقرأ الصحاح الست ومسند الإمام الدارمي وغيرها من كتب الحديث على الحافظ محمد بن ناصر الحسني الحازمي. انتقل إلى الهند على دعوة من الأمير صديق حسن خان القنوجي وسكن في"بهوفال" فكانت مستقره إلى وفاته، حيث كان عمل مدرِّساً في مدرسة الرئاسة، وقد تخرَّج عليه عدد وجيه من العلماء الكبار في الهند. وله عدة رسائل في موضوعات مختلفة. انظر: القنوجي، **أبجد العلوم**، ص٦٩٠، ٦٩١. وعبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢١٢، والندوي، **شخصيات وكتب**، ص٧٥، ٧٧، و٢٤١.

[٤] وهي مدينة مشهورة تقع اليومَ في ولاية "راجهستان" في الهند، وكانت في الماضي إمارةً إسلاميةً مستقلةً، أُلغيت في سنة ١٩٤٧م بعد استقلال الهند من الاستعمار البريطاني. انظر: عبد الحي الحسني، **الهند في العهد الإسلامي**، ص٢٦٠.

[٥] انظر: الديانوي، **يادكار كوهري**، ص١٠٦، ١٠٨، وعبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤٣، ومحمد عزير شمس، **المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٣، ٢٦.

المطلب الخامس: رحلته إلى الحجاز:

رحل الشيخ شمس الحقّ إلى الحجاز بقصد الحجِّ في عام ١٣١١هـ، وبقي هناك ستةَ أشهرٍ بعد أداء الفريضة، واجتمع خلالها مع كبار علماء بلاد الحرمَين، وأخذ عنهم الحديثَ وغيرَه من العلوم، كما أنَّ كثيراً منهم استجازوه في الحديث أيضاً، وأما الذين تتلمذ عليهم الشيخُ هناك فهم: الشيخ خير الدين أبو البركات نعمان بن محمود الآلوسي[١]، والشيخ أحمد بن إبراهيم[٢]، والشيخ أحمد بن أحمد المغربي[٣]، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السراج[٤]، والشيخ عبد العزيز بن صالح الْمَرْشَدِي[٥]، الْمَرْشَدِي[٥]، والشيخ فالح بن محمد الظاهري[١]، والشيخ محمد بن سليمان حسب الله

---

[١] هو الشيخ خير الدين أبو البركات نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي (١٢٥٢ – ١٣١٧هـ): علامة العراق في وقته، ومن أعلام الأسرة الآلوسية المعروفة، ونجل المفسِّر الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) صاحب "روح المعاني". وُلد ببغداد وتوفي بها. درس سائر العلوم الدينية والأدبية على والده، ثم على علماء بغداد. وُلِّي القضاء في بلاد متعدّدة. وله مؤلَّفات عديدة. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٩، ص ٩، وكحالة، **معجم المؤلفين**، ج٤، ص٣٤.

[٢] هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى الحنبلي النجدي ثم المكي (١٢٥٣ – ١٣٢٩هـ): من علماء الحجاز، وُلد في بلدة "شقراء"، وتلقّى العلم من علمائها. ثم رحل في طلبه إلى الرياض وأخذ من علمائها، ثم إلى مكة المكرمة وقرأ على علمائها، ثم رجع إلى بلدته ووُلِّي القضاء. توفي في بلدة "المجمعة"، وله كتب ورسائل في التوحيد والرد على أهل البدع. انظر: آل بسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ج١، ص٤٣٦، ٤٥٢.

[٣] هو الشيخ أحمد بن أحمد بن علي المغربي التُّونسي ثم المكِّي (ت١٣١٤هـ): كان شديد التوقي في الرواية، لا يجيز لأحد إلا ماشاء الله، ذكره الشيخ شمس الحق في ثبته. انظر: محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق**، ص٢٨١، ٢٨٢.

[٤] هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السراج الحنفي الطائفي (ت١٣١٤، وقيل: ١٣١٥هـ): من فقهاء الأحناف المشهورين في مكة وقتئذ، ولي الإفتاء ورئاسة العلماء بمكة، تتلمذ عليه كثير من علماء الهند وغيرها من البلاد. انظر: إسماعيل باشا، **هدية العارفين**، ج١، ص٥٥٨.

[٥] هو الشيخ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن صالح بن مَرْشَد (١٢٤٠ – ١٣٢٤هـ): العالم المتبحِّر، الشيخ الجليل، من علماء "طي"، وفقهاء الحنابلة، كان قويَّ الذاكرة، حادَّ الذهن، ذا مكانة عند ولاة

الله المكِّي[٢]، والشيخ إبراهيم بن أحمد المغربي ثم المكِّي[٣]، وغيرهم، لقد كتب الشيخ شمس الحقّ ثَبَتاً إثر عودته من سفر الحجاز، وسمَّاه: "نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ"، لكنه مازال مفقوداً، لعلَّه قد ذكر فيه أولئك الشيوخ الأجلة الذين التقى بهم في هذه الرحلة المباركة وتلقَّى عنهم[٤].

المطلب السادس: انشغاله بالتدريس والإفادة:

عكف الشيخ على تدريس الحديث إثر عودته من الحجاز، فذاع صيتُ دروسِه في أرجاء الهند وخارجها، وبدأ طلبة العلم يقصدونه من مختلف ولايات الهند، وكذلك من مختلف البلدان الإسلامية والعربية، واستفادوا منه لا سيما في علم الحديث، وتخرَّج على يديه كثيرٌ من العلماء الذين ساهموا في خدمة السنة النبوية في هذه البلاد فيما بعد[٥].

المطلب الثامن: مكانته في علم الحديث:

جمع الشيخ شمس الحقّ بين العلوم النقلية والعقلية، وتضلَّع منها تضلُّعاً تاماً، لا سيما علم الحديث، فقد كان واسع المعرفة بمتونه وأسانيده، وقادراً على التمييز بين

الأمور. وُلِّي قضاء "الرياض" ثم "حائل" مدةً. درَّس وأفاد، وتخرَّج عليه علماء كبار، وتوفي بحائل. انظر: آل بسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ج٣، ص٣٩٣، ٣٩٥.

[١] هو الشيخ فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري الْمَهْناوي المالكي المدني (١٢٥٧ - ١٣٢٨هـ): كان مشاركاً في علوم عديدة، ومتضلِّعاً من الحديث والفقه، وُلد بالمدينة المنورة وتوفي بها، وله كتب كثيرة، منها في الحديث: "منظومة في مصطلح الحديث"، وحواش على "صحيح البخاري"، وعلى "الموطأ".انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢١٧، وكحالة، **معجم المؤلفين**، ج٢، ص٦٠٩، وج٣، ص٥٧٩.

[٢] هو الشيخ محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكِّي (١٢٣٣ - ١٣٣٥هـ): من خطباء المسجد الحرام ومدرِّسيه، وُلد بمكة المكرمة، وتلقَّى العلم عن علمائها، ثم سافر إلى مصر وقرأ على كبار علمائها، ثم رحل إلى المدينة المنورة وقرأ الحديث على المحدِّث الشيخ عبد الغني المدني. وله مؤلَّفات وحواش على بعض الكتب. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٣، وكحالة، **معجم المؤلفين**، ج١، ص٤٩.

[٣] لم أعثر على ترجمته، فقد ذكره محمد عزير شمس في "حياة المحدث شمس الحق"، انظر صفحة٢٨٢.

[٤] محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص: ٢٧، ٢٨.

[٥] انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤٣.

صحاح الأسانيد من ضعافها، وعارفاً بمعاني الحديث وفقهه، وبارعاً في استنباط المسائل منه، وذا قدرة واسعة في شرح الحديث وكشف معضلاته.

وكان يتميَّز بين أقرانه من علماء الحديث بسعة معرفته وغزارة علمِه بأسماء الرجال، والجرح والتعديل، وطبقات المحدِّثين، بل لم يكن في عصره مَن يُدانيه في ذلك من علماء الحديث والهند ملأى بهم، غيرُ الإمام المحدِّث الفقيه الشيخ عبد الحي اللَّكْنَوِي[1] الذي انتهت إليه الرئاسةُ في الحديث والفقه في ذلك العصر.

المطلب التاسع: عقيدته ومذهبه:

عقيدته هي عقيدةُ السَّلَفِ من أهل السنة والجماعة، وهي الإيمان والتصديق بما وصفه الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، مع ترك البحث والتسليم لذلك من غير تعطيل ولا تشبيه، ولا تكييف ولا تفسير ولا تأويل. أما مذهبُه فهو مذهبُ "أهل الحديث"[2]، الذين يدَّعون بأنهم لا يقلِّدون أحداً من الأئمة المتبوعين الأربعة، ويتبعون الدليل حيثما صحَّ.

المطلب العاشر: دوره في إحياء السنة النبوية والدفاع عنها:

وكان الشيخ شمس الحق إلى جانب اشتغاله العلمي بالتدريس والتأليف؛ لم يكن مقصِّراً عن أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل كان يخصِّص له من أوقاته، ويدعو المسلمين إلى التوحيد، وإلى العمل بما جاء في الكتاب والسنة، لقد سعى إلى إماتة الكثير من البِدَع والخرافات، والتقاليد الشِّركية، التي كانت شائعةً حينئذ – خاصةً – في المناطق التي كان يسكنها؛ ونتيجةً لذلك تلألأت آثارُ السنة

---

[1] هو عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ): علامة الهند، وإمام المحدِّثين والفقهاء فيها. وُلد ببلدة "بانْدَهْ"، واشتغل بالعلم على والده. سافر للحج والزيارة مرتين، واستفاد من علماء الحرمين واستجاز منهم. كان متبحراً في العلوم النقلية والعقلية، ومتضلعاً من علم الحديث. توفي بلكنؤ عن تسع وثلاثين من عمره الحافل. وله مؤلَّفات كثيرة في الفقه والحديث وغيرهما. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ١٢٦٨، ١٢٧٠.

[2] وهم يُعرَفون خارجَ الهند بـ"اللامذهبيين". وللباحث كتابٌ عنهم ألَّفه باسم "مدرسة أهل الحديث ومساهمتها في الحديث النبوي: دراسة نقدية"، يسَّر اللهُ تعالى طباعتَه ونشره.

النبوية الشريفة حيثما حلَّ وارتحل، وتاب الناس على يديه عن العقائد الباطلة وعن العادات الجاهلية، ورجعوا إلى الطريق المستقيم والعقيدة الصحيحة[١].

كما أنَّ له دوراً عظيماً في الدِّفاع عن السنة النبوية في هذه البلاد، وله في ذلك مواقف حاسمة، منها: أنه كلَّف تلميذَه الشيخ أبا القاسم سيف البَنَارَسي للردِّ على هفوات بعض المنكرين للسنة، وساعده في ذلك مساعدةً علميةً وماليةً أثناء تأليفه الكتبَ في الرّدِّ عليهم، مما كان لها الأثر الأكبر في تصحيح أفكار الذين تأثَّروا بأفكارهم الخبيثة نحو السنة وأئمتها.

ومنها أنه شجَّع زميلَه الشيخَ عبد السَّلام المباركفوري[٢] على تأليف سيرةٍ موسَّعةٍ عن الإمام البخاري؛ وذلك حين أصدر أحدُ المؤلِّفين الهنود[٣] كتاباً استعمل فيه بعضَ كلماتٍ تحطُّ شأنَ الإمام البخاري عن مكانته. فدعت الحاجةُ إلى كتابٍ

---

[١] انظر: الديانوي، **ياد كار كوهري**، ص ١٠٩، ومحمد عزير شمس، **حياة المحدِّث شمس الحق وأعماله**، ص ٢٩، ٣٠.

[٢] هو الشيخ عبد السَّلام الْمُبارَكْفُوري (١٢٨٩-١٣٤٢هـ): المحدِّث المؤلِّف، وأحد أبرز قادة "أهل الحديث" في وقته. أسند الحديثَ عن الشيخ نذير حسين وعن المحدِّث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وعن غيرهما. وبعد فراغه من طلب العلم؛ انقطع إلى التدريس والإفادة، فدرَّس في العديد من المدارس الإسلامية التابعة لـ"أهل الحديث"، وتخرَّج على يديه كثير من العلماء الكبار. ومن مؤلَّفاته القيمة في الحديث: "سيرة الإمام البخاري" ألَّفه بالأردية ثم عُرِّب بالعربية، يُعَدّ هذا الكتاب في أشهر مراجع سيرة الإمام البخاري. انظر: العراقي، **تذكرة النبلاء في تراجم العلماء**، ص٣٣٦، ٣٣٧.

[٣] هو شبلي النعماني بن حبيب الله بن حسن علي (١٢٧٣ - ١٣٣٢هـ): العلامة المؤرخ، الأديب الناقد، كان يُشبِه السلفَ في غزارة العلم وسعة الاطلاع على العلوم النقلية والعقلية. وُلد في بلدة "أعظم كره"، وتلقَّى العلم عن كبار علماء عصره، وأخذ الحديث عن المحدِّث الشيخ أحمد علي السهارنفوري. تولَّى عمادةَ "دارالعلوم ندوة العلماء". لقد خلف وراءه آثاراً علمية وتاريخية وأدبية ضخمة، ومن أشهرها: "سيرة النبي ﷺ" في ثماني مجلدات ضخام. وكان - رحمه الله تعالى - متصلباً في اتباعه للمذهب الحنفي، ويَكِنُّ حباً عظيماً للإمام أبي حنيفة، حتى إنه نسب نفسَّه إليه، وسُمِّي بـ"شبلي النعماني"، فألَّف كتاباً حول حياته ومآثره في جزئين، وانتقص فيه من المحدِّثين ومنهجهم، وحاول رفع شأن الفقهاء بتقليل شأن المحدِّثين، مما أثار ضجةً بين علماء "أهل الحديث" فقاموا بالردّ عليه. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤١.

يبيِّن جوانبَ حياة الإمام ومنْزلته وعبقريته، نقلاً عن أوثق المصادر التي يُعتمَد عليها، مع الردِّ على الطاعنين فيه. فوقع اختيارُ الشيخِ أبي الطيب على زميله المذكور، وشجَّعه على القيام بذلك، ووفَّر له كلَّ ما كان يملك في مكتبته الخاصة من الكتب النادرة من المطبوع والمخطوط[١]، مما سهَّل له التأليفَ في الموضوع فيما بعد، وقد وُفِّق في ذلك كل التوفيق، إلى أن قدَّم إلى المكتبة الإسلامية أحسنَ دراسةٍ عن الإمام البخاري وعن جامعه الصحيح، ونجح في تفنيد المزاعم والأقاويل التي لفقها بعضُ الكُتَّاب والمؤلِّفين عن المحدِّثين العظام وجهودهم البنَّاءة في خدمة السنة المشرَّفة.

كذلك فإن الشيخ شمس الحقّ نفسه قد قام بالردِّ على المخالفين للسنة النبوية والمنكرين عليها، وردوده منتشرة في مؤلَّفاته ورسائله، وليت أحدُ الباحثين أفرزها منها، ونشرها في كتاب مستقلّ مع التحقيق والتعليق عليها.

المطلب الحادي عشر: صفاته الخِلْقية والخُلُقية:

لم أقف على صفاته الْخِلقية في الكتب التي ترجمت له، أما ما ذُكر فيها من صفاته الخُلقية، فمُجمَلها: أنه جَمَع علماً وفقهاً، وأدباً وفضلاً، ونُسكاً وعبادةً، وكرماً وأخلاقاً حسنةً، وخصالاً مرضيةً، وسيراً محموداً. التزم على نفسه خدمةَ الدِّين، ونشرِ الإسلام، وإعلاءِ كلمة الله، وإحياءِ السُّنّة والْمِلَّة، وإزالةِ الْمُنكَرات والبدعات الْمُحدَثة.

وكان يُحِبّ العلماء والصلحاء، ويُحسِن إليهم، ويُنفِق عليهم من نفائس الأموال، ويطيب نفسه بلقائهم، لذلك لم يزل محطّاً للعلماء العاملين، ومأوى للأبرار المتقين، والعبادة الزاهدين[٢].

وكان كثيرَ التواضع، وشديد الورع والتقوى، ومِن ذلك أنه لم يُثبِت اسمَه في بعض مؤلَّفاته، فنُشرت لأول مرة بغير اسم المؤلف، ومنها أنه نَسَب إلى أخيه الصغير الشيخ شرف الحقّ العظيم آبادي المجلَّدَ الأول والثاني من كتابه "عون المعبود

[١] عبد السلام المباركفوري، في مقدمته لكتابه "**سيرة الإمام البخاري**"، ص٣٢، ٣٣.

[٢] عبد السميع المباركفوري، في مقدمته لـ "**تحفة الأحوذي**"، ج١، ص٥٣٨.

شرح سنن أبي داود" حتى ظنَّ بعضُهم خطأً أنَّ الكتاب من مؤلَّفات الشيخ محمد شرف الحقّ نفسه!

وكان سخياً وجواداً، ومما ذُكر في أخبار سخائه وجُوْده أنه كان يُعير العلماءَ والباحثين والكُتَّاب النُّسَخَ الخَطِّيّة من الكتب الموجودة في مكتبته الخاصة، ويُعينهم بالأموال، ويفتح لهم أبوابَ مكتبتِه للاستفادة منها، على اختلاف مذاهبهم، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الحي الحسني[١]: "وكان يُحِبُّني لله ﷻ، وكنتُ أحبه، وكان بيني وبينه من المراسلة ما لم تنقطع إلى يوم وفاته[٢]"، وقد أمدَّه – رحمه الله تعالى– بكثير من الكتب النادرة حينما كان عاكفاً على تأليف كتابٍ عن تراجم أعلام الهند، والذي طُبع فيما بعد باسم "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر[٣]".

وكان شديدَ الحرص على أوقاته، فما كان يصرفها إلا في القراءة، والتأليف، والتدريس، والإفتاء، والعبادة، والإرشاد، والتدبُّر في كتاب الله، وسنةِ نبيِّه لاستنباط المعارف والحقائق، وحلِّ المشكلات، وكشفِ المعضلات[٤].

المطلب الثاني عشر: من ثناء العلماء عليه:

لقد اعترف العلماء بعلم الشيخ شمس الحقّ وفضله في كتاباتهم ومؤلَّفاتهم، فأذكر هنا بعضَ ما قالوه فيه:

وقد أثنى عليه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن النَّجْدي[٥] في قصيدةٍ له فقال: فقال:

---

[١] هو الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت١٢٨٦-١٣٤١هـ): العلامة البحّاثة، المؤرِّخ الشهير، المؤلِّف المكثر. تلقَّى العلمَ عن كبار علماء وشيوخ عصره، ثم رحل في طلب الحديث، وقرأه على الشيخ نذير حسين، ثم على المحدِّث الشيخ حسين بن محسن اليماني وغيرهما من أكابر المحدِّثين في عصره. تولَّى رئاسةَ "دارالعلوم ندوة العلماء"مدةً طويلةً. ومن مؤلَّفاته: "تلخيص الأخبار"، و"تهذيب الأخلاق". انظر: عبد العلي الحسني، في مقدمته لـ "**نزهة الخواطر**"، ج١، ص٢٨،٢٣.

[٢] عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤٣.

[٣] وطُبع حديثاً باسم: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام".

[٤] محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق**، ص٤٤.

[٥] هو الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهَّاب النجدي (ت١٢٧٦-١٣١٩هـ): ١٣١٩هـ): المحدِّث الجليل، وأحدُ فطاحل علماء نجد في عصره. سافر في طلب العلم إلى مصر وجاور

إذا ما شئت أن تسعى بِجِدٍّ ... تُريد طريقةً في الخير مُثْلَى
فأنفَسُ ما سَعَى السَّاعُون فيه ... وأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى
بِبَذْل الْجَدِّ في كشف الْمَعاني ... وبَذْلِ المال في الإيجاد فِعلاً
لعَمْري إنه المغبوطُ حَقّاً ... وهذا مَحْضُ فضل اللهِ جلا
كشمس الْحَقِّ ذي التحقيقِ عِلماً ... فسَلْ توضيحَه لِمَا تجلَّى
على سُنَن الإمام الدَّارَقُطْنِيّ ... لتَعرِف قَدْرَ ما النَّحرير أَمْلَى
أتاح اللهُ هذه الْحِبْرَ يعلي ... أحاديث النبيِّ يبيِّن سُبُلا
أَنِلْ مولاي شمس الحقِّ هذا ... ثواباً منك في عُقْباه جزلا
على إحيائه سُنَناً أُمِيْتَتْ ... وأغفل ذكرَها بالرَّأي جهـــلا[1]

وذكره شيخُه المحدِّث الشيخ حسين بن مُحسن اليماني بألقاب كريمة، فقال: "شيخُ الإسلام والمسلمين، إمامُ المحقِّقين والأئمة المدقِّقين، صاحبُ التآليف المجيدة، والتصانيف المفيدة، المشتهر بالفضائل في الآفاق، الْمحرِز قصب الكمال في مِضمار السِّباق: العلامة الْهُمَام..."[2].

وذكر مثلَه ابنُه الفاضل الشيخ محمد بن حسين اليماني[3]، فقال: "الفاضل العلامة، المحقِّق الفهَّامة، حامِلُ لواء العلوم على كاهل فضله، ومحرِّرُها بتحريره

بالأزهر مدةً قصيرة، ثم رحل إلى الهند، ودرس على كبار علمائها، ثم عاد إلى وطنه، وجلس للتدريس والإفادة في الرياض، وتخرَّج عليه كبار علماء السعودية. له تآليف صغيرة. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢٩٥، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، ص١٢٢، وآل بسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ج١، ٥٥٧، ٥٦٤.

[1] انظر: العظيم آبادي، **التعليق المغني على سنن الدارقطني** في آخره، والديانوي، **يادكار كوهري**، ص١١١.

[2] العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٧، ص١٥٠.

[3] هو محمد بن حسين بن محسن بن محمد الأنصاري الْخَزْرَجِي السَّعْدِيّ اليماني (١٢٧٣ - ١٣٤٤هـ): المحدِّث اللغوي. وُلد ببلدة "حُدَيْدَة"، وقرأ المختصرات على والده، ثم على عمِّه الأكبر الشيخ محمد بن محسن اليماني. قدم الهندَ نحو سنة ١٢٩١هـ، وأقام في إمارة "بهوفال"، حيث كان عمُّه الشيخ زين العابدين مقيماً، فلازمه وقرأ عليه اللغةَ والأدب، والفقه والحديث، ثم قرأ الحديثَ على بعض علماء الهند. درَّس في "دارالعلوم ندوة العلماء" بلكنؤ، وتخرَّج عليه كثيرٌ من مشاهير الهند، توفي ببهوفال. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٣٣٩، ١٣٤٣.

ونقله، من تتشنّف الأسماع بروايته، وتصقل الأذهان بدرايته. سابقُ حَلَبَة الفضائل، ملحقُ الأواخر بالأوائل، الشاب الصالح التقي، والنجيب الأريب التقي، حضرة المولوي..." [١].

وغيرهم الكثيرون من العلماء، الذين شهدوا له بعُلُوّ مكانته في العلم والفضل، وحُسْنِ العطاء، ووفرةِ الإنتاج، ولعلَّ ما نقلتُه من الأقوال يكفي للدِّلالة على ما كان الشيخُ من المنْزلة العالية والتقدير الكبير عند هؤلاء العلماء.

المطلب الثالث عشر: وفاته:

توفي الشيخ شمس الحقّ متأثِّراً بوباء الطاعون الذي كان منتشراً وقتئذ في بعض مناطق شمالي الهند، ومات بسببها كثيرٌ من أهاليها، وحين تأثَّر الشيخُ بهذا الداء لم يقبل مغادرةَ تلك المنطقة مثلَ كثيرٍ من علمائها ووُجهائها، بل آثر البقاءَ فيها، طلباً للشهادة عملاً بحديث «مَن ماتَ في الطَّاعُون فهو شهيدٌ»[٢]، حتى أُصيب به، وتوفي إثر ذلك في ١٩ ربيع الأول ١٣٢٩هـ (الموافق ٢١ مارس ١٩١١م)، عن ست وخمسين عاماً من عمره الحافل بخدمة السنة النبوية، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

المطلب الرابع عشر: خلفه:

رُزق الشيخ شمس الحقّ – رحمه الله تعالى – سبعة أولاد، منهم أربع بنات، وثلاثة أبناء، وقد توفي أكبرهم بعد أشهر من ولادته سنة ١٢٩٧هـ، الذي كان يُسمّى: محمد شعيب، وأما الآخران فهما: الشيخ محمد أيوب الدَّيانوي (ت١٩٣٤م) والشيخ محمد إدريس الدَّيَانَوِي (ت١٩٦٠هـ)، وكانا السَّاعِد الأيمن لوالدهما الجليل في إنجاز أعماله العلمية[٣].

---

[١] العظيم آبادي، **التعليق المغني على سنن الدارقطني**، ج٢، ص١٨.

[٢] أخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب: الإمارة. باب: بيان الشهداء، ص ٨٥٦، برقم: ١٩١٥، عن أبي هريرة ﷺ.

[٣] انظر: بهتي، **دبستان حديث**، ص١٤٠، ومحمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٨٦.

المبحث الثالث: جهوده في الحديث النبوي:

يتناول هذا المبحث جهود الشيخ شمس الحق العظيم آبادي في خدمة الحديث النبوي، من خلال نشره لكتب الحديث، وكذلك من خلال ممارسته التأليفَ والتصنيفَ في هذا المجال المبارك، فهو يحتوي على أربعة مطالب، والتي تعرِّف بدوره الفعال في نشر التراث النبوي في بلاد الهند، ثم بما كان له – رحمه الله تعالى – من مساهمة علمية جليلة في خدمة الحديث النبوي من خلال التصنيف والتأليف.

للشيخ شمس الحقّ دورٌ كبيرٌ في نشر كتب الحديث والسنة في بلاد الهند، وقد كان من الأوائل الذين اعتنوا بنشر وطباعة كتب علماء الحديث في هذه البلاد، حيث إنه نشر كثيراً من كتب علماء السلف، التي لم يتسنَّ لأحد علماء هذه البلاد رؤيتها من قبل.

وكان مستشاراً خاصاً في "دائرة المعارف"[١]، والتي طبعت بمشورته كتباً كثيرةً في الحديث ورجاله مثل: "تذكرة الحفاظ" للإمام الذهبي، و"تهذيب التهذيب" و"لسان الميزان" للحافظ ابن حجر، و"الأنساب" للسَّمعاني، وغيرها، كما كانت بعض المطابع بمصر كذلك تستشيره في طباعة الكتب النافعة في الحديث ورجاله[٢].

كما كان – رحمه الله تعالى – قد توجَّه بنفسه إلى التصنيف والتأليف من بداية فراغه من التحصيل، ومازال على ذلك حتى وفاته، وقد أَلَّف في هذه المدة القصيرة التي لا تتجاوز عن سبع وعشرين سنة (من ١٣٠٢ إلى ١٣٢٩هـ) عدداً لا بأسَ به من الكتب في الحديث والفقه والتراجم والإسناد، باللغات الثلاث (العربية

---

[١] وهي مؤسَّسة علمية كبيرة تقع في مدينة "حيدرآباد" في جنوبي الهند، تأسَّست في عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م)، وقامت بدور كبير في إحياء الكتب الدينية والعلمية، وبعثِها من مدافنها في المكتبات العتيقة، ونشرِها في العالم الإسلامي، حيث إنها قد نشرت إلى الآن أكثر نحو مئتين كتاباً قيماً من كتب الحديث وأسماء الرجال، والتاريخ، والعلوم الرياضية، والطب، وغيرها. انظر: ١٤٢، عبد الحليم الندوي، **مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند**، ص١٠٦، ١١٥.

[٢] انظر: محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص: ٤٣.

والفارسية والأردية)، وطُبع بعضٌ منها في الهند وخارجها، وبقي بعضٌ منها مخطوطاً إلى يومنا هذا، كما أنَّ بعضاً منها مفقوداً لم يُعثَر عليها إلى الآن.

وهذا تعريف موجَز لمؤلَّفاته المختصة بالحديث وعلومه، أبدؤه أولاً بمؤلَّفاته المطبوعة، ثم أعرّج على تعريف مؤلَّفاته المخطوطة ثم المفقودة:

المطلب الأول: مؤلَّفاته المطبوعة:

١ - غاية المقصود في شرح سنن أبي داود:

وهو شرحٌ طويلٌ على "السنن"، ولم يُنسَج على منواله شرحٌ غيره، يقول المؤلِّفُ عن سبب تأليفه: "إنَّ السُّنن للإمام الحافظ شيخ الإسلام والمسلمين أبي داود السَّجستاني كتابٌ دقيقٌ، صعبٌ على الطالبين حلُّ مُغْلَقاته، وكان السَّلَفُ - رضوان الله عليهم أجمعين - قد كتبوا عليه شروحاً وحواشٍ، ما بين مطَّول ومتوسّط ومختصر، لكن ما يُوجَد الآن عند عامَّة الناس من شروحه ما يَحِلُّ الرموزَ ويفتح الغموضَ. فأردتُ أن أشرحه شرحاً كاملاً على جميع أحاديثه، يَحِلُّ رموزَه ويفتح كنوزَه، ويوضِّح ما خفي على الراغبين. وبالغتُ في إيضاح الكتاب وتوجيهه رجاءَ أن أندرج في سِلك من قال رسول الله ﷺ فيهم: «نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مَقالَتِي، فوَعَاهَا، فأدَّاها كما سَمِعَها»[١]، واخترتُ نسخة اللُّؤلؤي[٢]؛ لأنها كانت مشهورةً في ديارنا ومُرَوَّجةً في عصرنا. وسمّيتُ هذا الشرح المبارك بـ (غاية المقصود في حلِّ سنن أبي داود)"[٣].

---

[١] أخرجه الترمذي في **الجامع**، في أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ص٦٠٣، رقم٢٦٥٦، وابن ماجه في **السنن**، في المقدمة، باب من بلغ علماً، ص٣٦، رقم٢٣٢، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[٢] هو أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي (ت٣٣٣هـ): الإمام الحافظ، الثقة المتقن، كان يبيع اللؤلؤَ فنُسب إليه، فقد سمع "السنن" مرات عديدة من أبي داود، وكانت آخرهن في السنة التي توفي فيها أبو داود سنة ٢٧٥هـ، وتُعتبَر روايته من أصح الروايات؛ لأنه من آخر ما أملى أبو داود. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ٣٠٧، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٢، ٣٣٤.

[٣] شمس الحق العظيم آبادي، **غاية المقصود في شرح سنن أبي داود**، ج١، ص٢٤.

ثم استهلَّ المؤلِّف هذا الشرح بمقدمة قيمة، بيَّن فيها سبب تأليفه، ثم ذكر فوائدَ تتعلَّق بـ"سنن أبي داود"، وقسَّمها إلى مباحث سمَّاها "لوامع"، وهاك بيانها:

اللمعة الأولى: في ذِكر "السُّنَن" لأبي داود وخصائصها.

اللمعة الثانية: في ترجمة الإمام أبي داود.

اللمعة الثالثة: في نُسَخ السُّنَن واختلافها.

اللمعة الرابعة: في ذِكر مَن اعتنى بشرح "السُّنَن" أو التعليق عليها، أو تلخيصها قبل الشارح.

اللمعة الخامسة: في ترجمة شيخَيْه: المحدِّث نذير حسين الدِّهْلَوي والمحدِّث القاضي حسين بن محسن اليَمَاني، اللذَين أخذ عنهما "السُّنَنَ" وسائرَ كتبِ الحديث.

اللمعة السادسة: في إسنادِ هذا الكتاب من الشارح إلى مصنِّف "السُّنَن" الإمام أبي داود.

وتستغرق هذه المقدِّمةُ (١٨) صفحةً على القطع الكبير من أول الكتاب[١].

أمَّا المنهج الذي سار عليه المؤلِّفُ في الكتاب فهو كالآتي:

١) أنه سلك في شرحه مسلكَ التفصيلِ، حيث لم يقتصر على ذكر بعض الأمور فقط، بل جمع فوائدَ شَتّى من بطون الكتب والصَّحائف، واهتمَّ بعزو الأقوال إلى أصحابها.

٢) بسط القولَ في شرح الأحاديث، وذكر المسائلَ الفقهية المستنبطة منها، مع الاعتناء التامّ بحلِّ مشكلات الحديث وشرحِ غريبه، بحيث يتَّضح معنى الحديث تماماً.

٣) ذكر اختلافَ المجتهدين وأقوالَهم في مسائل الخلاف، مع بيان الحُجَج والبراهين لكلِّ واحدٍ منهم، وتعيينِ القول الراجح عند المؤلِّف، وأطنب الكلامَ في الرَّدّ على التأويلات التي يذكرها المخالفون.

---

[١] و(٤٥) صفحةً على القطع المتوسط، الذي طُبع في المجمع العلمي بكراتشي، وحديث أكاديمي بفيصل آباد في باكستان، عام ١٤١٤هـ.

٤) ترجم لكلِّ راوٍ في أول موضعٍ جاء فيه ذكرُه، مع بيان اسمه، وكنيته، ونسبه، ولقبه، وضبط كلَّ واحدٍ منها بالحروف، وذكر أقوالَ الجرح والتعديل في الرواة من الكتب المعتمَد عليها في هذا الفَنّ.

٥) وضَّح ما كان في إسناد الحديث ومتنه من اضطراب.

٦) وضَّح مرادَ الإمام أبي داود بقوله "صالح" في الحكم على أحاديث السنن.

٧) اعتنى بتخريج أحاديث السُّنَن في آخر شرحه للحديث، مع بيان درجتها من الصِّحّة والحسن والضَّعف.

٨) ذكر وجوهَ التوفيق بين الروايات التي تبدو بادئ الرأي مختلفةً أو متباينةً.

٩) أخذ في كثيرٍ من المواضع على الأخطاء التي صدرت من شُرَّاح "السنن" وغيره من كتب الحديث، وذكر ما هو الصَّوابُ.

١٠) ساق في الشرح جملةً من الروايات التي تتعلَّق بالباب، مع ذِكر مَن خَرَّجه مِن الأئمة، وبيانِ درجة الحديث من الصِّحّة والضَّعف.

وبالجملة: فقد جاء هذا الشرحُ مشتملاً على فوائدَ شتَّى من حلِّ مشكلٍ وتفسيرِ غريبٍ، وما يستفاد من أحاديث الباب من الفقه، وما يتعلَّق بعلوم الحديث، وضبطِ أسماء الرواة وترجمتهم، وآراء الأئمة في أمهات المسائل المتَّفق عليها والمختلف فيها، وأدلة كلِّ واحدٍ منهم... إلى غير ذلك من الفوائد[١].

ولكن للأسف... لم يتيسّر للمؤلِّف إتمام هذا الكتاب، حيث إنه وصل به فقط إلى "باب الدعاء للميِّت إذا وُضع في قبره" من أبواب كتاب الجنائز للسُّنَن.

[١] انظر: محمد عزير شمس، **حياة المحدِّث شمس الحق وأعماله**، ص ١٩٧ - ٢٠٧. ومقدمة محقق "**غاية المقصود**"، ج١، ص١٣، ١٤.

طُبع من هذا الكتاب الجزء الأول فقط، في "المجمع العلمي" بكراتشي وفي "حديث أكاديمي" بفيصل آباد في باكستان، عام ١٤١٤هـ، بتحقيق الأستاذ محمد عُزَيْر شمس[١] والأستاذ أبي القاسم الأعظمي[٢].

٢ - عون المعبود على سنن أبي داود:

اختصر الشيخ شمس الحقّ هذا الكتابَ من كتابه الأول "غاية المقصود" الذي سبق الحديث عنه آنفاً، وذكر في مقدمة الكتاب سبب اختصاره منه أنه خشي أنَّ تأليف "غاية المقصود" قد يطول، وإكماله قد يأخذ منه الوقت والجهد، فعجَّل بإخراج هذا المختصر، وسمَّاه بـ"الحاشية"[٣].

وقبل أن أتحدَّث عن هذا الكتاب؛ أرى من الضروري أن أزيل اضطراباً وقع في تعيين مؤلِّفه عند كثير من الباحثين؛ لكونه قد طُبع لأوّل مرةٍ باسم الشيخ محمد أشرف المعروف بـ"شرف الحقّ العظيم آبادي"، دون اسم شقيقه الأكبر الشيخ شمس الحقّ العظيم آبادي، مما أوقعهم في المغالطة، فنسبوا الكتاب إلى الأول دون الآخر الذي هو المؤلِّف الحقيقي له، فكان ممن فعل ذلك: الشيخ منير الدمشقي[٤] في

---

[١] هو الشيخ محمد عزير بن شمس الحق بن رضاء الله: المحقِّق المؤلِّف. وُلد في عام ١٩٥٧م، في قرية "بَنْكَتْوَا" في ولاية "بِهَار". تخرَّج في"الجامعة السلفية" ببنارس، ثم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، ثم حصل على شهادة ماجستير في الأدب العربي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. عمل بفهرسة المخطوطات في بعض المكتبات الشهيرة. وله العديد من المؤلفات والتحقيقات. انظر: بهجي، **قافلة حديث**، ص٦٣٤، ٦٤٥.

[٢] هو الشيخ أبو القاسم عبد العظيم الأعظمي: تخرَّج في الجامعة السلفية ببنارس، ثم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ويعمل الآن مدرِّساً في "المدرسة العالية" بمَئُوْنَاتْ بَهنْجَنْ. وله تحقيقات لكتب الحديث. انظر: الفريوائي، **جهود مخلصة**، ص٣٠٣.

[٣] انظر: أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ج١، ص٤.

[٤] هو منير بن عبده آغا النقلي الدمشقي الأزهرى (ت١٣٦٧هـ): من فضلاء العصر الذين لهم فضلٌ في طبع كتب السلف ونشرها. درس في الأزهر. أنشأ داراً للنشر في القاهرة باسم "دار الطباعة المنيرية"، ثم في دمشق باسم "دار الطباعة"، ونشر كثيراً من المصنفات القديمة والحديثة. توفي بالقاهرة، ومن مؤلَّفاته: "نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية" و"إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٣١٠.

كتابه "نموذج من الأعمال الخيرية"، والأستاذ عمر رضا كحالة[١] في كتابه "معجم المؤلفين"[٢] حيث إنهما عدَّا "عونَ المعبود" في آثار الشيخ شرف الحق ونسبه إليه، ثم اقتفى أثرَهما في ذلك بعضُ الباحثين.

مع أن الصواب: أنّ "عون المعبود" للشيخ أبي الطيِّب نفسه، وأنّه نَسَب (الجزءَ الأول) منه لأخيه الشيخ محمد أشرف (هو شرف الحقّ نفسُه) تطييباً لخاطره، ولقيامه بمساعدته في اختصار الكتاب من أصله "غاية المقصود"، كما أشار بذلك في كلمات صريحة كلٌّ من: الشيخ عبد الحي الحسني في كتابه "نزهة الخواطر"[٣]، ونجله العلامة أبي الحسن الندوي[٤] في مقدمته لـ"بذل المجهود" للسَّهارنفوري[٥]، وغيرهما في غيرهما.

---

[١] هو عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (١٣٣٢ – ١٤٠٨هـ): عالم، فاضل، موسوعي. وُلد بدمشق وتوفي بها. تتلمذ على علماء دمشق. عمل مديراً في دار الكتب الظاهرية بدمشق. ومن مؤلفاته: "معجم المؤلِّفين"، و"معجم قبائل العرب القديمة والحديثة"، و"أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام"، و"الأدب العربي في الجاهلية والإسلام" وغيرها. انظر: محمد خير يوسف، **تتمة الأعلام للزركلي**، ج٢، ص٧٣.

[٢] كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٣، ص١٣٦.

[٣] انظر: ج٨، ص١٣٥٠.، حيث قال في ترجمة الشيخ (محمد شرف الحقّ): "وقد عزا إليه صِنْوُه شمس الحق (المجلد الأول) من (عون المعبود)". وقال في موضع آخر منه: "أخبرني بذلك الشيخ شمس الحق"، وهذا التصريح يُغني عن كل الكلام، وفيه القطع بصحّة نسبة الكتاب كاملاً للشيخ شمس الحقّ. وقال في موضع آخر من الكتاب نفسه (ج٨، ص١٢٤٣) في ترجمة الشيخ شمس الحق: " قد طُبع [أي "عون المعبود] باسم أخيه محمد أشرف، وهو ملخَّصٌ من (غاية المقصود)"، و"غاية المقصود" للشيخ شمس الحق كما سبق.

[٤] هو أبو الحسن علي الندوي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني (١٣٣٣ – ١٤٢٠هـ): أحد أكابر الدعاة إلى الله، ومن طليعة المفكرين الإسلاميين في هذا العصر. وُلد بقرية "تكية كلان" الواقعة قُرب مدينة "لكهنؤ" وتوفي بها. أكمل دراسته في "دار العلوم ندوة العلماء"، ثم عمل بها مدرّساً فرئيساً. نال جائزةَ الملك فيصل العالميّة لخدمة الإسلام. ومن مؤلفاته: "السيرة النبوية"، و"الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية"، و"ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟"، و"رجال الفكر والدعوة في الإسلام". انظر: الغوري، **أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب**.

[٥] حيث قال رحمه الله تعالى: "ونسبه [أي الشيخ شمس الحق] إلى أخيه الشيخ محمد أشرف، وهو من تأليفه حقيقةً". انظر: أبو الحسن علي الحسني الندوي، مقدمته لـ"**بذل المجهود شرح سنن أبي داود**" للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، ج١، ٣١.

أما منهجُ المؤلِّف في هذا الشرح فهو يتلخَّص في النقاط التالية:

١) أنه يَنقُل أولاً بعض العبارات والألفاظ من "سنن أبي داود"، ثم يتكلَّم عليها، وإنْ كان لفظاً غريباً؛ بَيَّن معناه، وإنْ جاء في الإسناد راوٍ؛ تَرْجَمه، ونَقَل أقوالَ العلماء في تعديله إذا كان ثقةً، أو جَرَحه إذا كان ضعيفاً. وإن اسْتُنْبِطَتْ من الحديث مسألةٌ؛ ذَكَرها، وذكر الاختلافَ فيها مع دلائل كلِّ واحدٍ من الأئمة.

٢) يعتني بتخريج أحاديث الكتاب معتمِداً على كلام الحافظ عبد العظيم المنذري[١] في مختصره للسُّنَن كما ذكره بنفسه في التنبيه الأول، حيث قال: " أكثرتُ النقل من كلام الحافظ المنذري حتى قلتُ تحت كل حديث السُّنَن: (قال المنذري كذا وكذا)؛ لأن الإمام المنذري قد اختصر كتابَ (السُّنَن) من رواية اللُّؤْلُؤي فأحسن في اختصاره"[٢].

وقال في نهاية الجزء الرابع من الطبعة الهندية مبيّناً منهجَه في تخريج الأحاديث ومنهج المنذري: " وذكرَ (أي المنذري) عقيب كل حديثٍ من وافَقَ أبا داود من الأئمة الخمسة على تخريجه، ثم بيَّن ضعفَ الحديث وعِلَّتَه إن كان الحديثُ ضعيفاً ومعلولاً. وإن كان الحديثُ مما اتَّفق عليه الشيخان أو أحدُهما أو أهلُ السُّنَن الثلاثة أو واحدٌ منهم، وليس فيه ضعفٌ فيقتصر على قوله: (أخرجه فلان وفلان)، وهذا تصحيحٌ من المنذري – رحمه الله – لذلك الحديث، وإن كان الحديثُ مما تفرَّد به أبو داود وليس فيه ضعفٌ فيسكت عنه المنذري، وسكوتُه

---

[١] هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، زكي الدين، أبو محمد (٥٨١ – ٦٥٦هـ): من حفاظ الحديث، وكبار المؤرخين في عصره. مولده ووفاته بالقاهرة. تولَّى مشيخةَ "دار الحديث الكاملية" بالقاهرة نحو عشرين سنة، وعكف فيها على التأليف والتحديث، ومن مصنفاته: "الترغيب والترهيب"، و"مختصر صحيح مسلم"، و"مختصر سنن أبي داود"، و"التكملة لوفيات النقلة" وغيرها. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٣٠.

[٢] العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٧، ص١٣٠.

أيضاً تصحيحٌ منه لذلك الحديث، وأقَلُّ أحواله أن يكون حسناً عنده، وإني نقلتُ سكوته أيضاً ملتزماً به، فقلت: (والحديث سكت عنه المنذري)، إلا في بعض المواضع في أول الكتاب، فقد فاتني هذا الأمرُ، ومع ذلك فإني نقلتُ قدراً كثيراً من كلام أئمة الحديث في تنفيذ أحاديث الكتاب من الصِّحّة، والضَّعْف، وبيان عِلَلها، وجرح الرواة وعدالتهم؛ ما يشفي الصدورَ، وتَلُذّ الأعينَ؛ فصار هذا الشرح بحمد الله تعالى مع اختصاره وإيجازه مغنياً عمَّا سِواه، فكلُّ حديث الكتاب فرداً فرداً من أول (باب التخلِّي عند قضاء الحاجة) إلى آخر باب (الرجل يَسُبُّ الدهر) بيّنتُ حاله من القُوَّة والضَّعْف إلا ما شاء الله تعالى في أحاديث يسيرة، مع أنه ليس في (سنن أبي داود) حديثٌ اجتمع الناس على تركه"[1].

٣) يَرُدُّ – أحياناً – على الفِرَق الخارجة عن الإسلام كالقاديانية[2]، وطوائف المبتدعة، وعلى النظريات الباطلة الجديدة التي شاعتْ في عصره، وتأثَّر الناسُ منها مثل: "الفرقة النِّيْجَرِيَّة[3]".

وأضاف المؤلِّفُ في نهاية هذا الكتاب ما سَمّاه بـ"تنبيهات جليلة عظيمة، وفوائد نافعة مهمة لا يستغني عنها الطالب"، وهي خمسة تنبيهات كالتالي:

---

[1] العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج٧، ص١٣١.

[2] كما ردَّ عليها عند شرح حديث نزول عيسى عليه السلام، انظر: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ج١١، ص٣١٢.

[3] التي تنتسب إلى "سيد أحمد خان (ت١٨٩٨م)، مؤسِّس "جامعة عَلِيْكَرَهْ الإسلامية" الشهيرة في الهند. وكان يُوالي الحكمَ الإنكليزي، ولكنه كان شديدَ المخالفة مع التبشير النصراني في الأمور الدينية. فانبهر أمام حملاتها ولجأ إلى تأويل النصوص، واختار منهجَ الطبيعة والعقل في تفسيره للقرآن، وحَكَّم عقلَه، وأوَّل النصوصَ التي لم توافق طبيعته وعقليته تأويلاً لا تتحمَّله العربية وقواعدها، فأدَّى إلى إنكار المعجزات، والأحاديث الصحيحة التي خالفت عقلَه، حسب زعمه، فقَبِل ما شاء منها، ورَفَض ما شاء. انظر: صلاح الدين مقبول أحمد، **موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي**، ص:٦.

التنبيه الأول: ذكر فيه تنقيد أحاديث السُّنَن وتخريجها.

التنبيه الثاني: ترجم فيه لمصنِّف "السُّنَن" الإمام أبي داود، وذكر رواةَ السنن عنه على سبيل الاختصار.

التنبيه الثالث: ذكر فيه اختلاف نُسَخ المتن.

التنبيه الرابع: ذكر فيه كتب الأطراف.

التنبيه الخامس: تكلَّم فيه عن النُّسَخ التي ظفر بها، وبيَّن نوع الاختلاف بينها.

طُبع هذا الكتابُ للمرَّة الأولى في الهند (وهي المعروفة بالنسخة الهندية)، في أربع مجلَّدات ضِخام، وكان طبعُ الأول منه عام ١٣١٨هـ، وانتهى من طبع المجلَّد الرابع والأخير عام ١٣٢٣هـ (أي في حياة المؤلف). وهذه النسخة وإن طُبعت طباعةً حجرية، غير أنها نسخة صحيحة مُتقَنة، بل إنَّ نسخة "سنن أبي داود" المدرَجة ضِمنها هي من أحسن النُّسَخ المطبوعة. وقد صوَّرت هذه النسخةَ – لأهميتها – دارُ الكتاب العربي ببيروت، وغيرها من بعض دور النشر. ثم توالت له عدة طبعات من مختلف دور النشر في البلاد العربية والإسلامية، ومن أحسنها الطبعة التي صدرت أخيراً بتحقيق الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، عن مكتبة المعارف بالرياض، عام ١٤٣٠هـ، في سبع مجلَّدات، وتتفوق هذه الطبعة على سائر الطبقات السابقة، وتتميز عنها بالدقة في التحقيق، وحسنِ الإخراج.

٣ – إعلام أهل العصر بأحكام ركعتَي الفجر:

وهو كتابٌ قيِّمٌ فريدٌ في الموضوع، بيَّن فيه المؤلِّفُ آدابَ سُنَّةِ الفجر في ضوء الأحاديث النبوية، وهو يحتوي على عشرة فصول كالتالي:

الفصل الأول: في المحافظة على ركعتَي الصبح وتأكيدها، وما جاء في فضلهما.

الفصل الثاني: في ميقات ركعتَي الفجر، وما يُقرَأ فيهما، وبيان تخفيفهما، وهل يُجهَر بالقراءة فيهما أم يُسَرّ؟

الفصل الثالث: حول سُنَّة الاضطجاع بعد ركعتَي الفجر.

الفصل الرابع: في التكلُّم بعد ركعتَي الفجر، والجواب عن أقوال المانعين عنه.

الفصل الخامس: في الأدعية المأثوة بعد ركعتَي الفجر.

الفصل السادس: في كراهية التنفُّل بعد طلوع الفجر سِوى ركعتَي الفجر.

الفصل السادس: في كراهية شروع المأموم في ركعتَي الفجر بعد شروع المؤذِّن في إقامة الصلاة.

الفصل الثامن: في الأوقات التي نُهي فيها عن الصلاة.

الفصل التاسع: في تحقيق مسألة مَن لم يَركَع ركعتَي الفجر قبل الفرض: هل يركع بعد الفريضة قبل طلوع الشمس أم لا؟

الفصل العاشر: في قضاء السُّنَن والنَّوافِل.

ومنهجُ الشيخ شمس الحقّ في هذا الكتاب أنه يُورِد أولاً في كل فصلٍ من هذه الفصول الأحاديثَ النبوية والآثارَ المتعلِّقة بذلك الفصل، ثم يَذكُر في شرحها أقوالَ العلماء المحقِّقين من شُرَّاح الحديث والأئمة المجتهدين، ثم يَنظُر فيها، ويأخذ ما هو الأقوى والأنسب بالدليل، وكذلك يُورِد الأحاديث التي استدلَّ بها المخالفون، ويَنقُد نقداً متيناً على طريقة المحدِّثين، فيبيِّن صِحّتها أو ضعفها، ويَدرُس أسانيدها دراسةً فاحصةً، فإنْ كان فيها أحدٌ من الْمُتَّهمين أو الكذَّابين أو الضعفاء؛ يسمِّيه، وينقل فيه آراءَ أئمة الجرح والتعديل من بطون الكتب المعتمَد عليها في هذا الفنِّ.

ويَنقُل – أيضاً – مذاهبَ السَّلف والمجتهدين في المسائل المختلَف فيها بذكر أدلة كل واحد منهم، ويتكلَّم عليها، ويرجِّح ما يَعضُده الدليل.

وله في هوامش الكتاب تعليقات وجيزة، وضَّح فيها معاني بعض الأحاديث، ونبَّه على أخطاء وقعتْ في الأسانيد أو في ألفاظ الحديث من النُّسّاخ.

طُبع هذا الكتاب لأول مرة على الحجر، في المطبع الأنصاري بدهلي سنة ١٣٠٦هـ، في (٦٧) صفحة على القطع الكبير الطويل. ثم نشرته إدارة العلوم الأثرية بلائِلْفُور بباكستان، وهي طبعة محقَّقة تحتوي على (٢٨٦) صفحة على القطع الكبير المتوسط.

٤ – التحقيقات العُلى بإثبات فرضية الجمعة في القُرى (بالأردية):

وهي رسالة لطيفة تحتوي على ثلاثة أجوبة من الشيخ شمس الحقّ على أسئلة تالية:

الأول: هل تَثبُت فرضية صلاة الجمعة في القرى أم لا؟.

والثاني: الشروط والقيود التي ورد ذكرُها في كتب الأحناف لأداء صلاة الجمعة في مكانٍ، هل هي مأخوذة من الأحاديث الصحيحة أم لا؟

والثالث: بعض الناس يُصلّون الظهر بعد أداء صلاة الجمعة، هل يجوز ذلك أم لا؟

فقد أجاب الشيخُ عن هذه الأسئلة إجابةً شافيةً في ضوء ما ورد في الأحاديث والآثار الصحيحة.

طُبعت هذه الرسالة في المطبع الأحمدي ببَتْنَه في الهند، عام ١٣٠٩هـ.

٥ – المكتوب اللّطيف إلى المحدِّث الشريف:

وهي رسالة قيمة تحتوي على غُرَر المعلومات في أنواع الإجازة، تكلَّم فيها الشيخ عن أنواع الإجازة لا سيما عن الإجازة العامة، وذكر اختلافَ المحدِّثين في صِحّتها، ثم أتى بأدلة القائلين بصحتها وجوازها، وسرد أسماءَ العلماء والمحدِّثين الذين لم يروا بأساً في الإجازة العامة، ثم ترجم لبعضهم باختصار. وذكر في آخر الرسالة أسئلته التي كان وجَّهها إلى شيخه المحدِّث نذير حسين الدهلوي حول مسائل الإجازة العامة.

طُبعت هذه الرسالة في المطبع الأنصاري بدهلي، عام ١٣١٤هـ، في (١٦) صفحة على القطع الكبير، وتُوجَد لهذه الرسالة نسخةٌ خطيةٌ مكتوبةٌ بخط المؤلِّف، في مكتبة "خُدا بَخَشْ" في بتنه، تحتوي على سِتّ أوراق[١]، وهي جديرةٌ بأن تُنشَر ثانياً بعد المقابلة والتصحيح والتحقيق والتعليق، لما فيها من فوائد وفرائد قيمة.

[١] محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٢٤-٢٢٦.

٦ - غنية الألمعي:

وهي رسالة صغيرة تحتوي على (١٥) صفحة، تناول فيها الشيخ بعضَ المسائل التي تتعلَّق بالحديث وعلومه، مثل: الفرق بين قولهم: "هذا الحديث لا يَصِحُّ "، وقولهم: "لا يَثْبُت". ومدى أَصَحِّيّة الحديث في وضع اليد على الصدر في الصلاة. والتحقيق في ثبوت الأضحية عن الأموات. وغير ذلك من مسائل حديثية دقيقة تحدَّث عنها - رحمه الله تعالى - في هذه الرسالة اللطيفة.

طُبعت هذه الرسالة بعناية الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان[١]، في المكتبة السلفية بالمدينة المنوَّرة، عام ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م، وهي ملحقةٌ بآخر "المعجم الصغير" للطَّبراني أبي القاسم سليمان بن حمد (ت٣٦٠هـ).

٧ - رفع الالتباس عن بعض الناس:

وهي رسالة نفيسة، كتبها الشيخُ ردّاً على رسالة "بعض الناس في دفع الوسواس" المنسوبة إلى الشيخ أحمد علي السَّهارَنْفُوري[٢]، والذي ردَّ فيها على انتقادات وتعريضات الإمام البخاري في بعض المسائل على الإمام أبي حنيفة بلفظ: "وقال بعض الناس". فردَّ المؤلِّف الشيخ شمس الحقّ على رسالة السَّهارنفوري المذكورة

[١] لم أعثر على ترجمته، إلا أنه محقق معروف، قام بتحقيق العديد من كتب الحديث.

[٢] هو أحمد علي بن لطف الله السهارنبوري (ت١٢٩٧هـ): أحد أكابر علماء الحديث وفقهاء الأحناف في عصره. وُلد ونشأ بـ"سهارنبور" وتوفي بها. أخذ الحديثَ عن الشيخ وجيه الدين السهارنبوري، ثم سافر إلى الحجاز وقرأ الكتبَ الستة على المحدِّث الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، ثم رجع إلى الهند وتصدَّر للتدريس. وكان عالماً متقناً ذا عناية تامة بالحديث، صرف عمره في تدريس الكتب الستة. ومن خدماته الجليلة في الحديث أنه قام بتصحيح كتب الحديث، لاسيما "صحيح البخاري"، وكتب عليه حاشية مبسوطة، وهذه النسخةُ للصحيح تُعتبَر من أصحِّ نُسَخِه الموجودة الآن لكونه قد صحَّحها مقابلاً مع كثيراً من النُّسَخ، وقد طُبعت هذه النسخة في خمسة عشر مجلَّداً في دار البشائر الإسلامية ببيروت، عام ١٤٣٢هـ. انظر لترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ٩٠٧. أما الرسالة المشار إليها في الأعلى فهي منسوبة إليه، و لم يذكر أحد من المترجمين له أنها من تأليفه.

ليُلقي ضوءاً كاملاً على تلك المسائل التي أوردها الإمامُ البخاري في صحيحه، مؤيِّداً موقفَ المحدِّثين منها، ومشيراً إلى ضعف مذهب الأحناف في مسائل[١].

وطريقةُ الشيخ فيها: أنه يَنقُل أولاً نصّاً من رسالة السَّهارنفوري ويُعنونه بـ"القول المردود"، ثم يَرُدَّ عليه بعنوان "أقول بفضل الله المعبود"، ثم يذكر تحته كلامَ الإمامِ البخاري في صحيحه، ثم يتكلَّم حول الموضوع، ويأتي بالأحاديث والآثار وأقوال العلماء في المسألة، وأثناء ذلك يُجيب عن ردود الشيخ بدر الدين العَيْنِي[٢] في كتابه "عمدة القاري في شرح صحيح البخاري" وغيرِه من العلماء الأحناف الذين انتقدوا الإمام البخاري لأجل قوله "وقال بعض الناس" ظنّاً منهم أن المراد بقوله: الأحناف.

ومن الجدير ذكره: أنّ المؤلِّف إنْ ضعَّف في هذه الرسالة مذهبَ الإمامِ أبي حنيفة في مسائل، لكنه اعترف بمكانته الجليلة وتفوُّقِه الباهر في الفقه، وعُمْقِ نظرِه في التفريع والتعليل، ما يَدُلُّ على رحابة صدره، وعُلُوِّ همتِه، وعُمْقِ معرفته لطُرُق البحث والمناقشة.

طُبعت هذه الرسالة بتحقيق الأستاذ محمد عزير شمس، في دار الترجمة والتأليف والنشر بالجامعة السلفية ببنارس، عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٨ – عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنِّسوان (بالفارسية والعربية):

وهي رسالة فريدة في موضوعها، كتبها الشيخ بالفارسية إجابةً عن سؤال وَرَد إليه، حول جواز تعليم الكتابة للنِّسوان، فأجاب عنه مُستدِلاً بكثيرٍ من الأحاديث الصِّحاح الواردة في جواز تعليم الكتابة للنساء، ثم استنبط منها أنها جائزة لأمر

---

[١] عبد السلام المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري**، ص٢٢٩.

[٢] هو محمود بن أحمد بن موسى أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي (٧٦٢ – ٨٥٥هـ): المحدِّث المؤرِّخ العلامة. أصله من حلب ومولده في "عَينتاب". أقام مدةً في مصر وتولَّى الحسبةَ والقضاء في القاهرة. ثم صُرف عن الوظائف وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة. ومن مصنفاته الشهيرة: "عمدة القاري في شرح صحيح البخاري". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٦٣.

دينها، وما يُصلِح شؤونَها في تدبير منْزلها وتربية أولادها، وقال: "بل تعلُّمُ النساءِ الكتابةَ واجبٌ في بعض الأحيان، لا يُنازِع فيه إلا مَن لم يعرف حقائقَ الأمور"[١].

طُبعت هذه الرسالةُ بعناية الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع[٢]، في المكتب الإسلامي بدمشق، عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م في (٢٢) صفحة. كما طُبعت أيضاً بتحقيق وتعليق الدكتور وصي الله بن محمد عباس[٣]، في مؤسَّسة المجمع العلمي بباكستان، عام ١٤٠٨هـ.

٩ - الوجازة في الإجازة:

جمع الشيخ في هذا الكتاب جميعَ إجازاتِه لكتب الحديث التي قرأها على شيوخه أو سمعها منهم، وسمَّى في أول الكتاب جميعَ شيوخه في رواية الحديث. وكان يُرسِل هذا الكتابَ إلى مَن يطلب منه إجازةَ الرواية بواسطته، سواء كان طالبُها في الهند أو خارجها.

---

[١] شمس الحق العظيم آبادي، مقدمة **عقود الجمان في جواز تعليم الكتاب للنسوان**، ص ٩.

[٢] هو محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع التميمي النجدي (١٣٠٠ - ١٣٨٥هـ): العالم الفقيه، الشيخ الجليل، وُلد في "عنيزة" في نجد. رحل إلى بغداد ثم إلى القاهرة ثم إلى دمشق وقرأ على كبار علمائها وشيوخها. أقام في دولة قطر على طلب من حاكمها. توفي ببيروت. ومن مؤلفاته: "القول السديد"، و"جامع المناسك الثلاثه الحنبلية"، و"عقيدة أهل السنة والجماعة"، وغيرها. انظر: آل بسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ج٦، ص١٠٠، ١١٣.

[٣] هو الشيخ وصي الله بن محمد عباس خان بن دادا كا أحمد خان: العالم المحقِّق، ومن علماء الحديث. وُلد في عام ١٩٤٨م، في قرية "بِيْرا بهوج" التابعة لمديرية "بَسْتِي" الواقعة في ولاية أترابرديش في الهند. درس في "الجامعة السلفية" ببنارس، ثم تخرَّج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل على شهادة الماجستير فالدكتوراه في الحديث من جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة. ويعمل الآن أستاذاً للحديث وعلومه في جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ومن مؤلفاته: "علم العلل ودوره في حفظ السنه"، ومن تحقيقاته: "فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل"، و"العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد" وغيرها. انظر: بهجي، **قافلة حديث**، ص٦١٧، ٦٣٣. والفريوائي، **جهود مخلصة**، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

طُبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ بدر الزمان محمد شفيع النَّيبالي، في المجمع العلمي بكراتشي وفي "حديث أكاديمي" بفيصل آباد (في باكستان)، عام ١٤٠٨هـ.

المطلب الثاني: مؤلَّفاته المخطوطة:

١ – النجم الوهَّاج في شرح مقدِّمة الصحيح لمسلم بن الحجَّاج:

كتب الإمام مسلم بن الحجاج القشري (ت٢٦١هـ) – رحمه الله تعالى – مقدِّمةً ضافيةً لجامعه الصحيح، ذكر فيها سببَ تصنيفه، وتعرَّض لذِكر الكثير من الفوائد والأصول المتعلقة بالرواية، التي لها أهمية كبيرة جداً في علم الحديث، لكن عُرفت عبارات هذه المقدمة بغموضها وإغلاقها، مما دفع أهلَ العلم إلى الاعتناء بها، فقام بشرحها كثيرٌ من العلماء، ومنهم الشيخ شمس الحقّ، الذي شرحها شرحاً واسعاً يوضِّح ما أراده الإمام مسلم بقوله، مع بيان أحوال الرواة وشرحِ الألفاظ الغريبة والمشكلة[١].

ولكنه – للأسف – لم يُطبع إلى الآن، وتُوجَد منه نسخةٌ ناقصةٌ في مكتبة "خُدا بَخَشْ " ببَتْنَه، والتي تحتوي على (٤٧) صحفة على القطع الكبير، وفي كل صفحة (٣٠) سطراً.

٢ – هدية اللَّوذعي بنُكَات التِّرمذي:

جمع الشيخ في هذا الكتاب فوائدَ كثيرةً تكشف عن بعض المغلَقات الموجودة في "جامع الترمذي"، وذكر في مقدمته أنه وزَّع محتويات هذا الكتاب في سبعة فصول كالتالي:

الفصل الأول: خصَّه بترجمة الإمام الترمذي.

والفصل الثاني: تكلَّم فيه عن خصائص ومزايا "جامع الترمذي" من بين كتب الحديث.

والفصل الثالث: ذكر فيه فوائدَ عديدة تتعلَّق بالجامع.

والفصل الرابع: ترجم فيه بشيوخ الإمام الترمذي على الترتيب الألفبائي.

---

[١] انظر: عبد السلام المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري**، ص٣٩٥.

والفصل الخامس: عرَّف فيه بمَن اعتنى بالجامع شرحاً وتعليقاً.

والفصل السادس: ترجم فيه لشيوخه (أي شيوخ المؤلِّف العظيم آبادي) الذين أخذ عنهم هذا الكتابَ.

والفصل السابع: ذكر فيه إسناده في الجامع، والذي يصل إلى مصنِّفه الإمام الترمذي.

ولكنه لم يُكمِل بعد الفصل الثالث، فبقي الكتابُ ناقصاً، وتُوجَد له نسخةٌ خطيةٌ ناقصةٌ في مكتبة "خُدا بَخَشْ" بِبَتْنَه[١]، وهي جديرةٌ بالنشر بعد تحقيقها والتعليق عليها.

المطلب الثالث: مؤلَّفاته المفقودة:

١ – تحفة المتهجِّدين الأبرار في أخبار صلاة الوتر وقيام رمضان عن النبي المختار:

جمع الشيخ في هذا الكتاب معظمَ تلك الأحاديث والآثار التي تتعلَّق بالوتر وقيام رمضان[٢].

٢ – فضل الباري شرح ثلاثيات البخاري:

يُراد بـ"الثلاثيات" تلك الأحاديث التي لا يكون في إسنادها غيرُ ثلاث وسائط بين صاحب الكتاب وبين النبي ﷺ، وتُعتبَر الثلاثيات من الإسناد العالي. والعُلُوُّ في الإسناد مفخرةٌ للمحدِّثين ومرغوبٌ لديهم؛ لأنه أقرَبُ إلى الصِّحَة، ويَقِلُّ فيه احتمال الخطأ، وقد رحل المحدِّثون فيه، وأتعبوا مطاياهم من أجله[٣].

ووردت في "صحيح البخاري" اثنان وعشرون حديثاً من الثلاثيات[٤]، ومنها روى الإمام البخاري سبعةَ عشر حديثاً عن سَلَمَة بن الأَكْوَع ﷺ، وأربعةَ أحاديث عن أنس بن مالك ﷺ، وحديثاً واحداً عن عبد الله بن بُسْرٍ ﷺ.

---

[١] محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٤٨.

[٢] انظر: المرجع السابق، ص ١٠٥.

[٣] انظر: سيد عبد الماجد الغوري، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص١٨٨، ١٨٩.

[٤] وهذه العدة إنما هي بالأحاديث المكررة، لكن بعد إسقاط التكرار لا تكون إلا ستة عشرة حديثاً فقط.

وقد شرح هذه الثلاثياتِ مُفرَدةً كثيرٌ من العلماء، ومنهم الشيخ شمس الحقّ، الذي شرحها شرحاً واسعاً، استوعب فيه أبحاث الأسانيد والمتون، واعتنى بتخريج الأحاديث، وذكر المسائل المستنبطة منها، وعرَّف برجال الأسانيد، لكنه لم يستمرّ في شرح جميع الأحاديث، فبقي الكتاب ناقصاً، وما أتَّمه منه فهو في عداد كتبه المفقودة[١].

٣ – النور اللاَّمع في أخبار صلاة الجمعة عن النبي الشافع:

هو عبارةٌ عن مجموعة من الأحاديث المروية عن النبي ﷺ في باب صلاة الجمعة، تناولها الشيخ بنقدها، وبيان درجاتِها من الصِّحّة والضَّعف. لكنه لم يُتِمَّها، وما أتَّمه منها فهو مفقود[٢].

٤ – نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ:

وهو ثَبَتٌ لشيوخ الشيخ شمس الحقّ، ذكر فيه تراجمَهم وتراجمَ مَن جاؤوا في سلسلة أسانيده، لكنه مفقودٌ[٣].

٥ – سيرة المحدِّث الشيخ عبد الله جهاؤ الإله آبادي (بالأردية):

ذكر الشيخ في هذا الكتاب بعضَ أحوال المحدِّث الشيخ عبد الله جَهَاؤ الإله آبادي[٤] أحد كبار المحدِّثين في الهند في القرن الثالث عشره الهجري، لكنه مفقود[٥].

---

[١] عبد السلام المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري**، ص٢٤٧.

[٢] انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص ١٢٤٤، الديانوي، **يادكار كوهري**، ص١١٠، ومحمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٣٥.

[٣] محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٣٦-٢٣٧.

[٤] هو عبد الله الصديقي المحمدي الإله آبادي (ت١٣٠٠هـ): العالم المحدِّث، وأحد كبار العلماء المولعين بالحديث والعمل به، والمتعصبين المتشددين على المقلِّدين لمذهب من المذاهب الفقهية المتبوعة. وُلد ونشأ ببلدة "مَئُو" من أعمال "أعظم كره". رحل إلى دهلي وأخذ الحديثَ عن المحدِّث الشيخ إسحاق بن أفضل العمري الدهلوي. ومن مصنفاته: "اليم الزغرب في لغات الحديث المنتخب"، و"العروة الوثقى لمنبع سنة الورى"، و"اعتصام السنة وقامع البدعة"، و"العروة المتين في اتباع سنة سيد المرسلين". انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص١٠٣١، ١٠٣٢.

[٥] ذكره الشيخ أبو ضياء محمد قمر الدين الإله آبادي، في مقال له المنشور في جريدة "أهل الحديث"، عدد ٣١، أكتوبر، عام ١٩١٨م، وانظر "**حياة المحدِّث شمس الحق وأعماله**"، ص١٤٥-١٤٦.

المطلب الرابع: تعليقاته على كتب الحديث ورجاله:

١ – التعليق المغني على سنن الدارقطني:

يُعَدّ كتاب "السنن " للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت٣٨٥هـ) في كتب الحديث الجليلة، ولكنه مع ذلك لم يكن مطبوعاً متداولاً بين أهل العلم حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، بل كانوا لا يستطيعون أن يستفيدوا منه إلا بعد عناءٍ ومشقَّةٍ في الحصول على نسخةٍ خطيةٍ منه، فقيَّض اللهُ ﷻ الشيخَ شمس الحقّ لخدمة هذا الكتاب ونشره، حيثُ تمكَّن من الحصول على ثلاث نُسَخٍ نادرة له بعد جهد جهيد، منها الأولى اشتراها بثمن باهض ثم قابَلَها وصحَّحها على نسختَيْن قديمتين: إحداهما برواية الحافظ ابن بَشْران[١] عن مؤلِّفها الإمام الدَّارقطني، وكانت هذه النسخة مصحَّحةً بتصحيح الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي[٢]، وكان يمتلكها الأمير صديق حسن خان القِنُّوْجِي[٣]. وثانيتهما: برواية الإمام أبي الطاهر الأصبهاني[٤]

---

[١] هو أبو بكر، محمد بن الواعظ الإمام أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله البغدادي، المعروف بـ"ابن بشران" (٣٣٩ –٤٣٠هـ): العالم الصدوق، راوي "سنن" الدارقطني عن المصنِّف، وكان من المكثرين الثقات، ومسندَ العراق في عصره. حدَّث عنه الخطيب البغدادي وغيره من المحدِّثين. انظر: الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، ص١٦١. والزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص١٦٤.

[٢] هو عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان، أبو محمد الأزدي المصري (٣٣٢ – ٤٠٩هـ): الإمام الحافظ الحجة النَّسَّابَة، محدِّث الديار المصرية. ومن مصنفاته: "المؤتلف والمختلف"، و"مشتبه النسبة". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٣٣.

[٣] هو الشيخ صِدِّيق بن حسن بن علي البخاري القنوجي (١٢٤٨– ١٣٠٧هـ): أحد مشاهير الإسلام، ومن أعلام النهضة الإسلامية المعاصرة. تخرَّج في العلوم الشرعية على تلامذة الإمام شاه ولي الله الدهلوي وعلى تلامذة الإمام الشوكاني اليماني. تزوَّج مع الأميرة شاه جهان بَيْغَمْ حاكمة إمارة "بهوفال" فتولَّى الإمارةَ وسُمِّي منذ ذلك الوقت بـ"الأمير". وكان مكثراً من التأليف، حتى تجاوز عدد مؤلَّفاته عن مئتي مؤلَّف في مختلف الموضوعات. توفي ببهوفال. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٦٤، ١٢٥٠.

[٤] هو أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني (٣٦٣ – ٤٤٥): الإمام المحدث الثقة، بقية المسندين. ارتحل إلى الدارقطني فأخذ عنه "سننه" وأتقن نسخته. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٧، ص٦٣٩.

عن مؤلِّفها الدارقطني[١]، وكانت هذه النسخة يمتلكها الشيخُ رفيع الدين الشَّكْرَانَوِي[٢]، فحصل منهما الشيخ شمس الحقّ على هاتين النسختين، وقابل بهما نسختَه الأمّ، وبيَّن الاختلافات في الهامش.

وبعد هذا العمل المضني؛ استطاع – رحمه الله تعالى – أن يُعِدَّ نسخةً صحيحةً، ثم علَّق عليها تعليقاتٍ مفيدةً، واكتفى فيها بتنقيد بعض أحاديثه، وبيانِ عِلَلِه، وكشفِ بعض مطالبه على سبيل الإيجاز والاختصار، وأجاد في كثير منها، بحيث أصبحت تلك التعليقاتُ بمثابة شرحٍ مختصرٍ لـ"سنن الدارقطني".

وأما منهجه في الكتاب فهو كالتالي:

١) بدأ الكتابَ بمقدِّمة قيمة تحتوي على ثلاثة فصول، تَرْجَمَ في أولها لمصنِّف "السُّنَن" الإمام الدارقطني، وذكر في ثانيها أسماءَ بعض مَن روى السُّنَنَ عن الإمام الدَّارقطني، وبيَّن اختلافَ نُسَخِهم، أما في ثالثها فأورد إسنادَه إلى مصنِّف "السُّنَن" الإمام الدارقطني.

٢) اعتنى في تعليقاته على "السنن" بنقد أحاديثها مع بيان العِلَل في أسانيدها، وذِكر الرواة المجروحين والثقات جميعهما.

٣) اهتمَّ بضبط الأسماء والألفاظ المشكلة الواردة في سند الحديث ومتنه.

٤) اعتنى بتخريج أحاديث السنن.

---

[١] وكان على هذه الرواية خطٌّ أكثر من عشرين عالماً من الأئمة الحفاظ، من ذلك: خطُّ الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطي (ت٧٠٥هـ)، وخطُّ الحافظ أبي الحجَّاج يوسف بن خليل الْمِزِّي (ت٧٤٢هـ)، وخطُّ الإمام الحافظ عبد الرحيم بن حسين العِراقي (ت٨٠٦هـ)، وخطُّ الحافظ أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) وغيرهم، رحمهم الله جميعاً. انظر: محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق**، ص١٢٥.

[٢] هوالشيخ رفيع الدين الصِّديقي الشَّكْرَانَوِيّ البِهَارِيّ (١٢٦١-١٣٣٨هـ): أحد أكابر علماء "أهل الحديث"، ومن رؤساء بلدة "شَكْرَوَان" في ولاية "بِهار". قرأ الحديثَ على الشيخ نذير حسين. وكان يمتلك مكتبةً كبيرة تُعَدّ من أزخر مكتبات الهند وقتئذ، تجمع كثيراً من المخطوطات النفيسة والكتب النادرة، وقد استفاد من هذه المكتبة كثير من علماء الهند ومؤلِّفيها. ومن آثاره العلمية في الحديث: "رحمة الودود على رجال سنن أبي داود". انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٣١.

أما طريقته في التعليق على "السُّنَن": فإنه يكتب أولاً بعض العبارات من السنن، مبتدئاً بلفظ "قوله"، ثم يشرحها، ويبحث عن الرواة المذكورين في الإسناد، وهكذا ينتهي إلى آخر السنن.

وقد يَذكُر جرحَ الدارقطنيِّ على الرواة، فيَنقُل أقوالَ العلماء الآخرين فيهم جرحاً وتعديلاً، ويفصِّل كلامَه فيها أحياناً ليتَّضِح الأمرُ، ويتبيَّن السَّبَبُ، وبذلك يكون الجرحُ مفسَّراً بعد أن كان مُجمَلاً. وهكذا سار في كل الكتاب دارساً لأحوال الرواة، ومتكلِّماً عليهم جرحاً وتعديلاً، للذين لم يتكلَّم عليهم الدارقطني.

طُبع هذا الكتاب بعناية الشيخ عبد الله هاشم اليماني المدني[١] عن دار المحاسن للطباعة بالقاهرة، عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، في أربع مجلَّدات. كما تتضمَّن هذه التعليقاتُ نسخةَ "سنن الدارقطني" التي طُبعت حديثاً بتحقيق الشيخ شعيب الأرناوط[٢]، في مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، في ست مجلَّدات.

٢ – تعليقاته على "جامع التِّرمذي":

لقد علَّق الشيخ تعليقات قيمة على "جامع الترمذي"، وأراد بها أن يشرح بعضَ الألفاظ الغريبة، ويبيِّن المواضعَ الْمُغلَقة منه، فنقل العبارات من الكتب المؤلَّفة في هذا الفنِّ، وأثبتها بعينها في المواضع التي تحتاج إلى إيضاح، وجعل في آخر العبارة المنقولة رمزاً من الكتب المأخوذة.

وتُوجَد هذه التعليقات مخطوطةً في "مجموعة تسويدات" في مكبتة خُدا بَخَشْ" بِبَتْنَه، برقم (٣٨٣٤).

---

[١] لم أعثر على ترجمته، إلا أنه محقِّق معروف، فقد قام بتحقيق وطباعة العديد من الكتب الدينية.

[٢] هو شعيب بن محرم الأرناؤط (من مواليد عام ١٩٢٨م): العالم البارع، والمحقق الضليع: أصله من "ألبانيا". وُلد بدمشق، وقرأ على كبار علمائها. ثم انتقل إلى الأردن واستقرَّ بعاصمتها عمان. حقَّق العديد من كتب الحديث. وقد تخرَّج عليه في فن التحقيق عدد وجيه من الباحثين المحققين.

٣ – تعليقاته على "سنن النَّسائي":

ذكرها الشيخ عبد السَّلام المباركفوري في كتابه "سيرة الإمام البخاري"[١] حيث قال: "إنَّ فيه بعض المواضع المغلَقة، ولذا شرحه كثيرٌ من العلماء، والعلامة الشيخ شمس الحق العظيم [آبادي] أيضاً شرح تلك المواضع"، وقال: "تُوجَد منها نسخة [في مكتبته]".

لكن لم يُعثَر عليها إلى الآن، والمكتبة التي أشار إليها المباركفوري قد ضُمَّت بعد وفاة الشيخ إلى "مكتبة خُدا بَخَشْ" بِبَتْنَه.

٤ – تعليقاته على "التاريخ الصغير" و"كتاب الضعفاء الكبير" للبخاري (ت٢٥٦هـ)، "وكتاب الضعفاء المتروكين" للنَّسائي (ت٣٠٣هـ):

وهي مجموعة تحتوي على هذه الكتب الثلاثة، فقد علَّق عليها الشيخُ تعليقات مفيدة، وطُبعت هذه المجموعة أولاً بدهلي، ثم بلاهور، ولم أعثر على اسم الناشر وتاريخ الطبعة[٢].

٥ – تعليقاته على "إسعاف المبطأ" للسيوطي (ت٩١١هـ):

يُعتبر "إسعاف المبطأ" كتاباً قيِّماً في موضوعه، فقد جمع فيه السيوطي تراجمَ الرواة المذكورين في "موطأ الإمام مالك"، لكن وقع فيه إبهام وإهمال في أسماء كثير من الرواة، فتناول الشيخ هذا الكتاب، وعلَّق عليه تعليقاتٍ مفيدة توضِّح كثيراً من أسماء الرواة وكُنَاهم وألقابهم، كما أنه أخذ على مواضع أخطأ فيها السيوطيُّ، وبيَّن ما هو الصواب من كتب أسماء الرجال، ولم يقتصر الشيخُ على التعليق على هذا الكتاب فقط، بل قام بتصحيح الأصل بمقابلته مع عدد من نُسَخ مخطوطة له، وجعل تعليقاته على هامشه.

طُبعت هذه التعليقات مع الأصل في المطبع الأنصاري بدهلي عام ١٣٢٠هـ، في (٥٠) صفحة على القطع الكبير.

---

[١] عبد السلام المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري**، ص ٤٣٧.

[٢] محمد عزير شمس، **حياة المحدث شمس الحق وأعماله**، ص٢٥٤– ٢٥٥.

خاتمة البحث ونتائجه:

ومما سبق في ترجمة هذه الشخصية الفذّة، نلاحظ من خلاله أنه – رحمه الله تعالى – خير من ترجم ما ينبغي أن يكون عليه طالبُ العلم – وبخاصةٍ طالب علم الحديث النبوي – وكذلك المحدِّث من صفات رفيعة، وآداب جليلة سواء بأقواله وأفعاله، أو بسلوكه وأخلاقه، مما كان له الأثرُ الأعظم في قبوله بين الخلق ومحبتهم له. ومما أستحسنه في هذا الموضع إلقاء الضوء على بعض تلك الآداب التي اتَّصف بها، والأخلاق التي تحلَّى بها:

١) الرحلة في طلب الحديث: التي ظلَّت سُنَّةَ المحدِّثين عبر القرون، فما مِن عالم برز في الحديث إلا وله رحلة فيه. والشيخ شمس الحقّ لم يكتف بتلقي العلم عن علماء وشيوخ بلده، بل رحل في سبيله إلى مدن نائية، وقرأ الحديثَ على كبار علمائه، وثافنهم حتى برع فيه.

٢) التصدُّر للتحديث بعد التأهُّل: فلأنَّ العلماء قد حَذَّروا تحذيراً شديداً عن التصدُّر قبل التأهُّل، وعدّوه آفةً في العلم والعمل، وقالوا: "من تصدَّر قبل أوانه؛ فقد تصدَّى لهوانه"[١]. فترى الشيخَ شمس الحقّ لم يتصدَّر للتحديث إلا بعد أن نضج فيه ونبغ، وحصل على إجازات عالية فيه من علماء الحديث في بلده الهند ثم في الحجاز، فنفع الله به حتى ذاع صيته في كل أنحاء الهند، وتهافت عليه الطلاب من كل حدب وصوب.

٣) زكاة العلم: التي يجب أداءها على كل طالب صادعاً بالحق، أمَّاراً بالمعروف، نهّاءاً عن المنكَر، مُوازِناً بين المصالح والمضارِّ، ناشراً للعلم، وحُبِّ النفع، وبذلِ الجاه، والشفاعة الحسنة للمسلمين في نوائب الحقِّ والمعروف[٢]. فالشيخ رحمه الله تعالى – كما سبق – لم يكن إلى جانب اشتغاله بالتدريس والتأليف مقصِّراً عن أداء واجبه نحو الدعوة والإرشاد،

[١] ابن جماعة الكناني، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، ص٦٥.

[٢] أبو زيد، بكر بن عبد الله، **حلية طالب العلم**، ص٧٢.

بل كان فعالاً ونشيطاً في هذا المجال، فدعا الناسَ إلى التوحيد، واتِّباع السنة، وطاعةِ الرسول ﷺ، وسعى إلى إماتة كثيرٍ من البِدَع والخرافات، والأعمال الشِّركية.

٤) الاشتغال بالتصنيف والإنتاج العلمي: الذي يجب على من توفَّرت فيه الأهليةُ لذلك، فإنه يفتح له من مغاليق العلم، ويوسع أمامه من مجاله ما لم يكن بحسبانه، كما أنَّ كل عصر له شأنٌ خاصٌّ يحتاج إلى تجديدٍ في الأسلوب وفي الموضوعات والأفكار، بحسب ما يتطلبه حال الناس من الناحية الفكرية والأخلاقية والعلمية[١]. والشيخ شمس الحقّ قد أقبل على التصنيف والتأليف فور تحصيله العلم، وأنتج في هذا المجال ما أنتج.

٥) بذلُ الفائدة لزملائه: سواء أكان ذلك ببذل النصح والإرشاد والتوجيه لمن هم بحاجة إلى ذلك، أو بإعارة الكتب لحِبّانه وخِلاّنه ليستفيدوا منها، وهذه أوْلَى فوائد طلبِ العلم، وعلى وجه الخصوص طلب علم النبوة وميراثها. ومَن كَتَم عن إخوانه شيئاً من الفوائد لينفرد بها عنهم؛ كان جديراً بأن لا يُنتفَع به، قال الإمام مالك (ت١٧٩هـ) رحمه الله تعالى: "مِن بركة الحديث إفادة بعضهم بعضاً" وقال الإمام النَّوَوِيّ[٢] رحمه الله تعالى: "وبإنفاق العلم ونشره يَنمَى"[٣]. وسبق في ترجمة الشيخ أنه كان يشير على زملائه وطلابه إلى التأليف في موضوعات تمسها حاجة العصر، ويشجِّعهم على ذلك، ويفتح لهم مكتبته، ويُعير لهم كتبه النادرة.

---

[١] عتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، ص١٩٦.

[٢] هو يحيى بن شرف بن مرِّي محيي الدين، أبو زكريا النووي (٦٣١ – ٦٧٦هـ): أحد أشهر فقهاء السنة ومحدّثيهم. وُلد في قرية "نوى" في حوران بسوريا وتوفي بها. ومن مؤلَّفاته: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، و"رياض الصالحين"، و"الأربعون". انظر: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٤، ص ١٤٧٠-١٤٧٤.

[٣] انظر: "النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف، **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق** ﷺ، ص١٧٢، وعتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، ص١٩٢.

وغيرُ ذلك من الآداب التي تحلَّى بها الشيخ شمس الحقّ في حياته الشخصية والعلمية، فالحديثُ عن مثل هذا العالم الجليل، والعَلم الشامخ في علم الحديث، وعن آثاره التي خلفها في السنة النبوية؛ لن يفي به مثلُ هذا البحث المتواضع، فهي تتطلب دراسةً شاملةً عنها. فالمرجوُّ من طلاب الحديث النبوي في أقسام الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية الموقرة أن يختاروا لموضوع رسائلهم شخصيةَ الشيخ كمحدِّثٍ صاحب مؤلفاتٍ قيمةٍ في السنة، ويدرسوا منهجه في كلٍّ منها لا سيما "عون المعبود" ذلك الشرح الذي يندر نظيره بين شروح "سنن أبي داود".

وصلَّى الله وسلَّم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: بالعربية:

١) آل بسَّام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح. (١٤١٩هـ). **علماء نجد خلال ثمانية قرون**. ط٢. الرياض: دار العاصمة.

٢) آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف. (١٣٩٤هـ). **مشاهير علماء نجد وغيرهم**. ط٢. الرياض: اليمامة.

٣) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**. تحقيق: محمد بن مهدي العجمي. ط٢. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٤) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي. (١٤٠٦هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط١. بيروت: دار ابن كثير.

٥) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **السنن**. ط١. الرياض: دار السلام.

٦) البغدادي، إسماعيل باشا. (١٩٥٥م). **هدي العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧) بكر بن عبد الله أبو زيد. (١٤١٥هـ). **حلية طالب العلم**. ط٥. الرياض. دار العاصمة.

٨) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **الجامع**. ط١. الرياض: دار السلام.

٩) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). **تاريخ بغداد**. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٠) الدمشقي، محمد منير عبده آغا. (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م). **نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعية المنيرية**. ط١. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

١١) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **سير أعلام النبلاء**. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٢) الزركلي، خير الدين الزركلي. (١٩٩٧م). **الأعلام**. ط١٢. بيروت: دار العلم للملايين.

١٣) السهارنفوري، خليل أحمد الأنصاري. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **بذل المجهود شرح سنن أبي داود**. ط١. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

١٤) صلاح الدين مقبول أحمد. (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م). **موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي**. ط١. الكويت. الدار السلفية.

١٥) عبد الحي الحسني بن فخر الدين الحسني. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**. ط١. بيروت: دار ابن حزم. ط١.

١٦) عتر، نور الدين. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **منهج النقد في علوم الحديث**. ط٣. دمشق: دار الفكر.

١٧) العظيم آبادي، أبو الطيب شمس الحق الديانوي. (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م). **التعليق المغني على سنن الدارقطني**. ط١. القاهرة: دار المحاسن.

١٨) العظيم آبادي، أبو الطيب شمس الحق الديانوي. (١٩٦٥م). **عقود الجمان في جواز تعليم الكتاب للنسوان**. ط١. بيروت: المكتب الإسلامي.

١٩) العظيم آبادي، أبو الطيب شمس الحق الديانوي. (د. ت.). **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٠) العظيم آبادي، أبو الطيب شمس الحق الديانوي. (١٤٣٠هـ). **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. تحقيق: الشيخ مشهور حسن آل سلمان. ط١. الرياض: مكتبة المعارف.

٢١) العظيم آبادي، أبو الطيب شمس الحق. (١٤١٤هـ). **غاية المقصود في شرح سنن أبي داود**. تحقيق: عزير شمس وأبي القاسم البنارسي. ط١. كراتشي: المجمع العلمي. وفيصل آباد: حديث أكاديمي.

٢٢) الغوري، سيد عبد الماجد. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب**. ط٣. دمشق: دار ابن كثير.

٢٣) الغوري، سيد عبد الماجد. **معجم المصطلحات الحديثية**. سلانجور (ماليزيا): دار الشاكر، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.

٢٤) الفريوائي، عبد الجبار بن عبد الرحمن. (١٤٠٦/١٩٨٦م). **جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة**. ط٢. البنارس: إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس. الهند.

٢٥) القنوجي، صديق حسن خان البخاري. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). **أبجد العلوم**. ط١. بيروت: دار ابن حزم.

٢٦) الكتاني، محمد بن جعفر. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م). **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**. ط٧. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٢٧) كحالة، عمر رضا. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **معجم المؤلفين**. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٨) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٩) المباركفوري، عبد السلام. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). **سيرة الإمام البخاري**. ط٢. بنارس: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء. الجامعة السلفية.

٣٠) محمد خير رمضان يوسف. (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). **تتمة الأعلام للزركلي**. ط٢. بيروت: دار ابن حزم.

٣١) محمد عزير شمس. (١٤١٢هـ/١٩٩١م). **حياة المحدّث شمس الحق وأعماله**. ط٢. بنارس: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء. الجامعة السلفية.

٣٢) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوي. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **المسند المختصر من السنن ينقل العدل عن رسول الله ﷺ**. ط١. الرياض: دار السلام.

٣٣) الندوي، أبو الحسن علي الحسني. (١٤١٠هـ). **شخصيات وكتب**. ط١. دمشق: دار القلم.

٣٤) الندوي، أبو الحسن علي الحسني. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **المسلمون في الهند**. ط١. بيروت: دار ابن كثير.

٣٥) الندوي، عبد الحليم. (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م). **مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند**. ط١. مدراس: مطبعة نوري المحدودة.

٣٦) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الحوراني. (١٤١١هـ/١٩٩١م). **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ**. تحقيق: الدكتور نور الدين عتر. ط١. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ثانياً: بالأردية:

٣٧) بهتي، محمد إسحاق. (٢٠٠٨م). **دبستان حديث "بستان الحديث"**. ط١. لاهور: مكتبة قدوسية.

٣٨) بهتي، محمد إسحاق. (٢٠٠٧م). **قافلة حديث "قافلة الحديث"**. ط١. دهلي الجديدة: الكتاب انترنيشنل.

٣٩) الديانوي، محمد زبير عتيق. (١٣١٢هـ). **ياد كار كوهري "تذكار قبيلة كوهر"**. ط١. بتنه: المطبع الأحمدي.

٤٠) شبلي نعماني (١٩٣٢م). **مقالات شبلي**. ط١. أعظم كره: دار المصنفين.

٤١) العراقي، عبد الرشيد. (٢٠٠٤م). **تذكرة النبلاء في تراجم العلماء**. ط١. لاهور: بيت الحكمة.